الجزء الرابع والخامس ربيع الثاني وجمادي الاولى ١٣٤٢ المجلد الاول

الذخيرة

الاسلامية

مجلة دينية ادبية تصدر كل شهر مرة

لمنشئها

احمد بن محمد السركتي الانصاري السوداني

عنوانها: (ويلتفريدن جافا ادارة مجلة الذخيرة) والتلغراف: الذخيرة بويلتفريدن

تنبيه

جميع المخاطبات التي تتعلق بالمجلة يجب ان تكون باسم المدير والتي تتعلق برسم قيمة الاشتراك اوغيرها فباسم امين صندوق المجلة (الشيخ محمد نور محمد خير الانصاري)

الرسائل لا ترجع لاصحابها نشرت اولم تنشر

قيمة الاشتراك

عن سنة ١٠ ريبات في جزائر الهند الهولندية، وجنيه انجليزي ذهبا فيما عداها من البلدان ويجب الدفع سلفا بوصل يمضي من المدير او امين الصندوق او احد وكلاء المجلة المعلن باسمائهم.

طبع بمطبعة (بورو بودور) فسار بارو اوستة ١٢ ويلتفريدن

الجزء الرابع ربيع الثاني ١٣٤٢ المجلد الاول

الذخيرة الاسلامية

مجلة دينية ادبية تصدر كل شهر مرة

لمنشئها

احمد بن محمد السركتي الانصاري السوداني

عنوانها (ويلتفريدن جافا ادارة مجلة الذخيرة) والتلغراف: الذخيرة بويتنفريدن

تنبيه

جميع المخاطبات التي تتعلق بالمجلة يجب ان تكون باسم المدير والتي تتعلق برسم قيمة الاشتراك اوغيرها فباسم امين صندوق المجلة (الشيخ محمد نور محمد خير الانصاري)

الرسائل لا ترجع لاصحابها نشرت او لم تنشر

قيمة الاشتراك

عن سنه ١٠ ريبات في جزائر الهند الهولندية وجنيه انجليزي ذهبا فيما عداها من البلدان ويجب الدفع سلفا بوصل ممضي من المدير او امين الصندوق او احد وكلاء المجلة المعلن باسمائهم.

مطبع بمطبعة (بوروبودور) فسار بلدو اوست ١٢ ويلتفريدن

باب الاحاديث

الواهية والموضوعة

٧٨ حديث: خليلي من هذه الامة اويس القرني: هو حديث مجهول السند واويس المذكور في السند لا وجود له على ما ذهب اليه المحققون كالامام مالك وجميع الحكايات المروية باسمه لا اصل لها.

٧٩ حديث: خيار امتي احداؤها: في سنده كذاب مشهور وهو نعيم بن سالم بن قنبر. والحق عكس ذلك. لان الله مدح نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله الاسمى (وانك لعلى خلق عظيم) ولقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: الا اخبركم باقربكم مني منازل يوم القيامة فقالوا له بلى فقال احاسنكم اخلاقا المؤطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون: وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال: افضل المؤمنين احسنهم خلقا: وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال: خير ما اعطي الناس خلق حسن والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا

٨٠ حديث: دوران الرحى بنفسها للسيدة فاطمة رضي الله عنها هو حديث موضوع كما ذكره السيد درويش الحوت وغيره وهو مخالف لسنة الله التي لا تجد لها تبديلا

٨١ حديث: الدعاء سلاح المؤمن: في سنده متروك. وهو منقطع كما في الميزان كيف وقد امرنا الله بالاستعداد بكل مانستطيعه

اذنب آدم الذنب الذي اذنبه رفع رأسه فقال: اسألك بحق محمد الا غفرت لي. فاوحى الله اليه ومن محمد فقال آدم تبارك اسمك لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه يا آدم انه آخر النبيين من ذريتك لولاه ما خلقتك. انتهى. وهذا الحديث رواه الطبراني وابو نعيم والبيهقي وابن عساكر والحاكم جميعهم من رجل واحد وهو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده عن عمر بن الخطاب. وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم الذي تفرد بهذا الحديث ممن لا يحتج بحديثه فهو ضعيف ساقط عند جميع الحفاظ. ضعفه احمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وابو داود والنسائي والامام مالك. وابو زرعة وابو حاتم وابن حبان وابن خزيمة والحاكم وابو نعيم وغيرهم وبالجملة فراوي هذا الحديث المنفرد به رجل متروك لا يحتج بحديثه. فالحديث ساقط باتفاق الحفاظ المعتبرين. فلا يصح ان يكون حجة ولا بعض حجة على جواز التوسل بمعنى الاقسام على الله بشيء من مخلوقاته.

التاريخ

مقالة على العرب الساكنين بجزائر الهند الهولاندية الشرقية مترجمة من اللغة الهولاندية بقلم الشاب النجيب السيد اسماعيل العطاس وهي المقالة التي كتبها السيد المذكور بمناسبة احتفال

حكومة الهند الهولاندية بجلوس الملكة ويلهامينا مدة ٢٥ سنة على تخت الملك . وقد نشرت هذه المقالة باللغة الهولاندية في ضمن كتاب مخصوص ألف لتذكار الحفلة المذكورة ، واهدي منه نسخة للملكة في مجلد مزركش داخل صندوقه من الفضة وهذا نص ترجمة المقالة المذكورة

ان اول مجيء العرب الى هذه الجزائر الهندية الشرقية غير معروف بالتدقيق وكذلك ابتداء علاقاتهم التجارية غير معين . الا انه من الحقيقة التاريخية التي لا تقبل النقض ان مجيئهم الى هاته الديار قبل البرتغال الذين هم قبل الهولانديين في اواسط القرن الثامن الميلادي

اقام كثير من تجار العرب في مدينة كانتون. ومن المعلوم ايضا ان العرب كانوا سادة الشرق فيما بين القرن العاشر والقرن الخامس عشر من الميلاد ، ونستدل من ذلك على ان مجيء العرب في هذه الجزائر كان من عهد قديم وان ابتداء تجارتهم معها من امد بعيد.

قبل القرن التاسع لم يذكر احد من جغرافي العرب هاته الجزائر. من ابتداء القرن السابع عشر كان اكثر العرب المهاجرين الى هاته البلاد من العرب الحضارمة الذين تحصلوا على نفوذ كبير بذكائهم الفطرى وبكونهم من جنسية نبي الاسلام عليه السلام . اي بكونهم عربا . وكثير منهم الذين خدموا الحكومة الهولاندية خدمات جليلة

بين سنة ١٨٢٠ وبين ١٨٢٧ ارسلت الحكومة السيد حسن بن عمر الحبشي الى ملك سيام وسلطان برونى وامراء بالى وسورا كرتا لمخابرات ذات أهمية . وكان السيد المذكور نفوذ كبير في تلك الجهات فاستعمله لنجاح مهماته السياسية . وفي سنة ١٨٣٠ قدم السيد المذكور تقريرا مهما للحاكم العام للهند الهولاندية في بيان الوسائل الناجحة في قطع دابر لصوص البحار وجازته الحكومة باعطائه لقب (فنغيران) الذي هو أعلى لقب للاشراف الجاويين سنة ١٨٢٢ . وكذلك باعطائه معاش تقاعد مبلغ ٤٨٠٠ في كل سنة اقرارا بفضله

وممن خدم الحكومة الهولاندية في حرب اچي السيد ابو بكر عيديد الذي كان رئيس العرب في بتاوي . وقد تحصل كذلك سنة ١٨٧٧ على لقب مايور ، وبعد بضع سنين تحصل ايضا على لقب فنغيران دليلا على تقديرها خدماته

من اهم اسباب المعايش العربية بجزائر الهند من الزمن القديم الى زماننا هذا التجارة . وكان ايضا من منابع ثروتهم استخدام المراكب التجارية البحرية . وكان بيدهم زمام الترحيلات البحرية . وكان منهم الناخوذة اي القبطان ونائب القبطان ومدير البضاعة فقط . واما ماسوى الثلاثة كانوا من الاهالي الوطنيين . وفي ابتداء القرن التاسع عشر كانت المراكب البحرية هذه من الاسباب العظيمة من ثروة العرب ورفاهيتهم . وقد بلغت تلك المراكب اسمي مراتب القوة المكانية فيما بين ١٨٤٥ و ١٨٥٥ . وبين ذلك الحين ابتدأت مراكبهم في التقهقر

بسبب منافسة المراكب البخارية لها في تلك البحار

ولكي نعرف كثرة المراكب العربية فانه جدير بالذكر ان في سنة ١٢٧٥ اي في وقت تدهورهم كان لم يزل ٧٥ مركبا عربيا باقية . ولم يبق الآن من ذلك كله الا تذكارات اليمة في عقول بعض الشيبان العائشين الآن بكل بساطة بعد ان كانوا من قبل في منصات الرآسة وذروة الشرف والترف

العرب من الوسائط المهمة في تبادل التجارة بين الاوروباويين والاهالي . وان كانوا في ذلك اقل من الصينيين. واكثر تجارتهم في البرسيما الباتيك . اي (الازر الملونه). وكثير من معامل الباتيك تحت ايديهم او تمشي برؤس اموالهم . وقد اغتنى الكثير من ذلك . وفي السنين الاخيرة اجتهد بعض العرب الذين تعلموا في اوربا في توريد الحوائج التجارية رأسا من اوربا وامريكا واستراليا. ولكن لم يكلل جهدهم بالنجاح النهائي بسبب سقوط الاثمان في سنة ١٩٢٠ .

ويكثر في العرب من يملك الاراضي الوسيعة والبيوت الكبيرة في البلاد الكبيرة والقرى. وقد ابتدات الحكومة البلدية تشتري منهم هذه الاراضي الواسعة. ومع الاسف نقول انه مع ذلك كله يوجد في العرب من يكسب المال بواسطة الربا الممنوع في دين الاسلام

ولكي نفهم حالة العرب الاجتماعية في هذه البلاد يلزمنا ان نذكر بكلمات قصيرة تقسيماتهم في حضرموت حيث ينقسمون الى اقسام كثيرة اهمها

١ السادة وهم انجال سيدنا الحسين سبط الرسول وهم لا يحملون السلاح الا آل الشيخ ابو بكر . ولهم مكانة رفيعة ونفوذ عظيم. ووظيفتهم الاصلاح بين المتحاربين. وكذلك التعليم الديني

٢ القبائل. وهم حملة السلاح وهم دائما المحاربة فيما بينهم

٣ الضعفاء وهم الفلاحون والصناع

٤ العبيد واكثرهم من افريقا اصلا

وبنات الحضارم لا يزوجن لمن هم اقل منهن مقاما وهذه العادة متبعة كذلك في جزائر الهند الهولاندية وان كانوا قلما يستعملون اسماء التقسيمات الثلاثة الاخيرة. بل الاكثر يعرفون بكلمة السيد او الشيخ والسادة في هذه الجزائر كذلك حائزون الاحترام من الاهالي والعرب.

وفي هذا الباب نذكر عادة شم اليد حيث ان الشيخ الكبير في العمر ولو كان غنيا يشم يد السيد الصغير العمر ولو كان فقيرا. وهذه العادة ابتدأت تتقهقر بسعي طلاب المساواة. والذي دلهم على ذلك هو شيخ افريقي المولد مكي التعليم جاء الى هنا سنة ١٩١١ بطلب من السادة ليكون استاذا للتعليم الديني. وتصريحه بجواز زواج الشريفة بغير السيد هو سبب المنازعات فيما بين العرب. ولم تخمد نيران تلك المنازعات الا ببرودة اسواق التجارة وكان من نتيجة هذه المنازعات انشاء جمعية الاصلاح والارشاد العربية ١٩١٤ وقد فتحت اول مدارسها في بتاوي سنة ١٩١٥

قبل ٢٥ سنة كان تعليم ناشئة العرب منخفضا جدا (اي سقيما)

وفي الوقت الحاضر رفعوا شأن التعليم ونظموه . ومن ذلك الحين ظهرت جمعيات أولها على ما نظن جمعية الخير التي انشئت سنة ١٩٠٣ للتعاون ثم انشأت سنة ١٩٠٥ أول مدرسة لها . وتوجد الآن في جاوه ١٤ مدرسة عربية

في سنة ١٩١٩ اجتهد احدهم في تأسيس المدارس الهولاندية العربية لاولاد العرب مثل المدارس الهولاندية الصينية لاولاد الصينيين واظهرت الحكومة رغبتها في تاسيسها على شرط اظهار العرب رغبتهم لذلك وارسال اولادهم اليها ولكن لم يتأت ذلك بسبب عدم اتفاق العرب وهذا التنافر هو سبب فشل المسعى في تأسيس الوحدة العربية التي كانت تسعى في توحيد بروقرام التعليم في المدارس العربية .

وبديهي ان هذه الاحزاب تحتاج الى السن حال لها لتعبير ما في ضمائرهم فاستعملت هذه الاحزاب في الابتداء الجرائد الملايوية التابعة للصينيين ثم بعد ذلك ابتدؤا في تأسيس جرائد لأنفسهم باللغة العربية. ولكن بالأسف لم تبق هذه الجرائد مدة طويلة بل سقطت واحدة بعد واحدة بسبب عدم اهتمام العرب بها ولعدم مساعدتهم لها بالمال .

والعجيب انه في كل فترة من الزمن لا نزال نرى خروج جريدة جديدة والموجود الآن هي بوروبودور في ويلفريدن والقسطاس في سرابايا (وبعد كتابة المقالة هذه ظهرت هذه المجلة الموسومة بمجلة الذخيرة الاسلامية التي نكتب فيها هذه المقالة. وهي دينية محضة ليس لها دخل في الاحزاب . المحرر)

وعدد العرب الحضارمة بجاوى يزداد بازدياد سهولة المواصلات بين حضرموت وهذه الجزائر وبكثرة التوالد بها. قبل سنة ١٨٥٩ لم يكن هناك احصاء للعرب في جزائر الهند الشرقية وعلى حسب الاحصاءات الرسمية يبلغ عدد العرب :—

سنة	في جاو ومادوره	الجزائر الاخرى	المجموع
١٨٥٩	٤٩٩٢	غير معرف	غير معروف
١٨٧٠	٧٤٩٥	....	....
١٨٨٥	١٠٤٨٨	...	....
١٩٠٥	١٩١٤٨	١٠٤٤٠	٢٩٥٠٠
١٩٢٠	٢٦٨٠٦	١٧١١٥	٤٤٩٢١

من الاحصاءات السابقة نرى ان عدد العرب في ازدياد وذلك بالرغم عن الشدة في تطبيق قوانين المهاجرة عليهم . وهذا ناتج من تحسن احوالهم في المدة المذكورة لا غير

فمثلا سنة ١٩١٦ ابطلت الحكومة جزءيا وفي سنة ١٩١٩ كليا قانون حصر العرب في اماكن مخصوصة بعد ان كان لا يجوز لهم السكنى في بعض الاماكن الا باذن خاص وابطل كذلك في السنين الاخيرة مسئلة الناس اي تذكرة المرور والتجول في داخل البلاد.

حيث ان الحرية والامان خاصان للسادة فى حضرموت بينما جميع الحضارم من سادة ومشايخ وقبائل وصعفاء حائزين لكل ذلك في هذه البلاد فجدير بهم ان يشكروا الملكة ويلهامينا وحكومتها

العادلة التي باسمها تصدر وتنفذ القوانين . ونرجو في المستقبل خيرا اكثر من الحاضر

التربية الاوليه

يحزن الصديق الواقف على حالة الناشئة العربية وتربيتها الاولية في جاوى اشد الحزن ويتأسف من منظرها اشد الاسف بينما ترى اولاد الغربيين اطفالهم الصغار في بساتين الالعاب وفي ساحات بيوتهم الواسعة في غاية النظافة وحسن الثياب والهيئة كأنهم لؤلؤ منثور بين تلك الاشجار اللطيفة والازهار الشذية والجداول المنظمة والرياض الانيقه تكاد تطير اليهم ارواح الناظرين وتجتذبهم قلوب المتفرجين ترى بجانبهم أطفال المسلمين وبالأخص أطفال العرب كفراريج البط او صغار الضفادع بين اوساخ الجداول القذرة وحمأ المراحيض السائلة وقاذورات الطرق الملوثة الكريهة عرات الأجسام ملئى الأفواه من انواع الطين والاوساخ تدوي اقطار الحارات من بكائهم وصياحهم تجزع من رؤيتهم النفس وينفر من قربهم الطبع فلا الام ذات تربية عالية يؤمل منها صلاح شان الولد . ولا الاب ذو علم يرجى منه انقاذ الطفل من هاوية هذا الفساد فلا حول ولا قوة الا بالله وانا لله وانا اليه راجعون قد كلت الاقلام وحفت الالسن ولا سامع ولا مجيب وكأن لسان حال القوم يجيب بقول الشاعر الشهير

لقد اسمعت اذ ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادي

واني وان كنت ضعيف الامل في سماعهم لصوتي واجابتهم لدعوتي على الوجه المطلوب لنسل أولئك الاطفال المظلومين فلا استحسن دوام السكوت والاستمرار على التغافل عن هذا الفساد والخطر المحدق بالناشئة التي يترتب على صلاحها صلاح المستقبل وقد قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وبما ان الاعجاب بكل ما يأتي به الأروبيون وان كان في الاصل مأخوذا من المسلمين قد ساد على عقول اهل هذه البلاد كما ان احتقارهم لانفسهم قد صار طبعا من اطباعهم وقاعدة من قواعد سجاياهم فاني آتيهم الآن بقاعدة اربية مفيدة جدا في تربية الاطفال لعلهم يصغون وبها يعملون اوردها منقولة من مجلة الهداية رجاء النفع والثواب والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ونصها كما يأتي :

الاصلاح والعمران

(كلمات في التربية)

فريبل وبستان الاطفال

فردريك فريبل هو ذلك المربي الالماني الشهير الذي عاش في اوائل القرن الغابر وهو الذي طارصته وذاع خبره وعرفه العالم المتمدن بانه المستنبط خير طريقة لتربية الاطفال : تلك هي طريقة البستان .

رأى ذلك المفكر ان الانسان ما خلق الا للعمل وان اول وظيفة له في هذا العالم هي الابداع والتكوين وهذه النظرية هي

التي حدث بها تغيير النظام الذي كان متبعا في تربية صغار الاطفال .

رأى أن لكل دور من ادوار الحياة حدا اذا وصل اليه المرأ فقد وصل الى ذروة الكمال التى لذلك الدور وأنه لا سبيل الى الوصول الى ذروة الكمال في دور من ادوار حياتنا الا اذا تم لنا ذلك في الدور الذي قبله فاذا ما قضى الولد مثلا دوري الرضاعة والطفولية كما يجب او بعبارة اخرى كما يريد له المربي لا شك انه يصل حد الكمال في دور الفتوة ويقضي هذا الدور الاخير على ما يرام فما مثل المربي الا كالبستاني اذا تعهد النبت وعنى به وهو صغير نضر واثمر اطيب الثمر وهو كبير : فقه فريبل كل ذلك فوجه جل عنايته الى ذلك " النبت الصغير " من بنى الانسان وبين ان الخير كل الخير في العناية بصغار الاطفال حتى اذا ما بلغ الواحد منهم صار مثالا للرجال . لذا اشار فريبل بضرورة تربية الامهات وتعليمهن تعليما يؤهلهن للقيام بما عهد إليهن حق القيام ولكن لم يقف عند هذا الحد كما وقف بستالو تزى من قبل . بل رأى من الواجب ان يقضي الطفل بعض ساعات النهار في عمل منظم لأنه كما لمعنا من قبل ما خلق إلا للعمل ذلك ما حدا بفريبل الى تأسيس بستان الاطفال

ثبت لفريبل بعد درس طويل وبحث دقيق في اخلاق الاطفال ان من طبائعهم حب الحركة حركة الجسم وحركة العقل : اما حركة الجسم فهي عبارة عن شغف الطفل بتحريك اعضائه وذلك يشاهده كل من ينظر الى الطفل فانه لا يقر له قرار ، ولا يثبت على حال : اما

حركة العقل فهي الرغبة في معرفة واستقصاء كل ما يقع في دائرة الحس نخص من ذلك رغبة الطفل في الوقوف على كافة ما يقع تحت يده والاستعانة بيده في فحص كل شيء لم تسبق رؤيته له حتى تتجلى له ماهيته

ان الطفل الصغير لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال الا اذا شغله عمل من الاعمال لذا يرى الطفل قلقا ضجرا ما لم يشغله شاغل . وكثيرا ما اوقع هذا القلق الامهات والمعلمين في حيرة من امرهم فعجبوا لهذا الضجر ولكنهم لو فطنوا السبب لبطل العجب . ولو علموا ان الطفل من دأبه حب العمل لعرفوا من اين تؤكل الكتف ولما اعيتهم الحيل

فاذن يرجع لفريبل الفضل انه اول من لاحظ على الاطفال شغفهم الزائد باستعمال ايديهم . وادرك ما يشعرون به من فرط السرور اذا ما اتيح لهم اختبار الاشياء بحاسة اللمس او اذا ما امكنهم تغيير شكل شيء مما يقع في ايديهم . عرف فريبل ايضا ان من دأب الاطفال حب التقليد وان ذلك كثيرا يدعوهم الى تصوير الاشياء وتشكيل الاشكال لاسيما اذا تسنى لهم الحصول على اشياء تقبل التشكيل

ظهر له فوق ذلك ان الطفل مدني بالطبع وانه لا بد له من رفيق يؤانسه وخل يجالسه وعشير يداعبه وزميل يلاعبه . وان للاطفال نزعات خلقية ووجدانات وعواطف وضمائر تحتاج للتثقيف والتنقير الى التهذيب ولا سبيل الى ذلك الا اذا اوجد الطفل في جماعة فان ذلك

من شأنه ايضا ان يحبب اليه الأسرة ويورثه مكارم الاخلاق ذلك مما حدا بفريبل الى التفكير في تأسيس بستان الاطفال. أخذ بعد ذلك يفكر فيما يصلح لان يشتغل به اولئك الاطفال فوجد ان اللعب يلائم طبائعهم ويجاري غرائزهم وان الالعاب للاطفال بمثابة اشق الاعمال للرجال جعل ذلك شغلهم الشاغل في البستان وابتدع لهم من الالعاب مامن شأنه ان يقوي بينهم رابطة الاجتماع :

﴿ بم تشتغل الاطفال في البستان ﴾

قلنا ان فريبل وجد أن اللعب يلائم طبائع الاطفال ويتفق مع نزعاتهم الفطريه فجعله اساس اعمالهم وقوام اشغالهم في البستان فامدهم بالألاعيب ولكنه راعى ان يكون لكل اداة من ادوات اللعب مزية فوق مزية اللعب ولاحظ ان يكون من شأن تلك الألاعيب أن توقظ في الاطفال قوة الأبداع والتكوين: فمن الادوات التي اشار بأعطائها للاطفال للعب في البستان

(١) ست كرات من الصوف ذات الوان مختلفة تعطي لكل طفل

(٢) عصى صغيرة

(٣) ادوات للرسم

(٤) ادوات لقطع الاوراق وتقسيمها الى قطع متساويه

ويرى المتأمل في هذه الادوات انها تربي في الاطفال قوى كثيرة كقوة الملاحظة وقوة الوصف وتعلمهم الدقة في الاعمال والنظام في سائر الاشغال والاحوال ويرى المطلع على الخطة التي رسمها

فريبل لتلك البساتين لاول وهلة انه وجه جل عنايته لتربية الملكة الفنية في الاطفال وحتم ادخال فني الموسيقي والشعر ضمن ألعاب البستان ولعمري ان هذا لمن الحكمة بمكان

ولقد رأى فريبل ايضا ان من ضرورة تربية الاطفال تربية قويمة ان يعني بتربية حواسهم وتدريبها على الخبرة والانتفاع بها في احراز العلم الصحيح ونخص من تلك الحواس حاستي السمع والبصر واللمس ويظهر أنه حذا حذو أئمة المربين من العرب فكانت القاعدة عنده جرب وشاهد تكن عالما) فلم يكن ليدع الشيء يفهمون افهامهم بما الفه الخلق وقاله الغير بل كان يرى من الضروري لاحراز العلم الصحيح ان يذهب الطفل بنفسه فيجتلي اسرار الكون ويتعرف نواميس الطبيعه مستعينا بحواسه ولما وهبه الله من قوة الملاحظة : تلك هي الطريقه الاختيارية التي اشرت اليها في مقالي السابق وهي لعمر الحق امثل الطرق لتربية صغار الاطفال الذين لا يجد العلم العرفاني سبيلا الى قلوبهم

ولقد قام كثير من المربين بانشاء المدارس للاطفال قبل فريبل ولكن تلك المدارس لم تتفق مع بستان الاطفال في الطريقة. كلاهما اريد به تربية الاطفال تربية صحيحة بيدان فريبل حظر التلقين ومنع التدريس وآثر ان لا يشغل الاطفال شاغل سوى اللعب ولذا فانه بعد أخذ ورد رأى ان يسمى تلك المدارس بساتين الاطفال دليلا على انه فيها يروح ذلك «النبت الصغير» من بني الانسان فيترك الطبيعة

تهذبه وترعرعه كما يترعرع النبت الصغير في البستان قلنا ان فريبل آثر ان لا يكون للاطفال شاغل في البستان سوى اللعب ولكن ماذا ياهل ترى اراد باللعب ؟ هل اراد به مجرد حركات لا معنى لها تعبث بها الاطفال ؟ كلا انما اللعب عند الطفل كل عمل يسره الاشتغال به ويرى المتأمل في الالاعيب التي اشار فريبل باعطائها للاطفال في البستان ان لكل العوبة مزية تهذيبية ولقد أشار فريبل الى مزايا تلك الالاعيب بقوله «انها تشغل الاطفال بما يلائم طبائعهم ويتفق مع نحائزهم وتقوي ابدانهم وتدرب حواسهم وتشغل اذهانهم وتقربهم من الطبيعة فيجتلون اسرارها ومن ابناء جنسهم فيألفون ويؤلفون . اضف الى ذلك انها تهدي القلوب وتهذب العواطف وتعلم الاعتماد على النفس»

ولا يفوتنا هنا ان نذكر ان تربية الامهات لا تحول دون ارسال الاطفال الى البستان فمهما بلغ شأن تربية الام فلا مندوحة لابنها عن البستان لان الطفل محتاج الى مخالطة امثاله وبالاحرى من هم معه في سن واحدة اما اذا لزم الدار ولم يؤخذ الى البستان فهيهات ان يتسنى له تلك المخالطة : يجد الطفل معه في الدار ابويه وولدهما اكبر منه مقاما وارفع شانا . يجد اخوته وليس منهم إلا من هو أكبر منه أو أصغر سن بالطفل اذن الى البستان يجد من اقرانه وامثاله من تلذله معاشرتهم وتسهل عليه مخالطتهم

ولعمرك ان معاملته مع اولئك الاقران هي التي تعوده حب الالفة وتثبت فيه روح الاجتماع وتحبب اليه ردع النفس وتعلمه كيف

يحترم حقوق الغير هذه كلمة عن مزايا بستانين الاطفال التي انتشر خبرها في الافاق ووصل صيتها السبع الطباق واعترف بفضلها القاصي والداني وانشأتها الامم المتحضرة في كافة انحائها اقرارا بفائدتها وتصورا بمنفعتها وبقينا نحن لا مرها مهملين ولتربية الاطفال مغفلين في دياجير الجهل متسكعين فضلت احلامنا وطاشت سهامنا وزلت اقدامنا ونجح طغامنا واصبحنا نقلد رعاع الفرنجة في قرع الكؤوس وافساد النفوس ومعاقرة بنت الحان ومغازلة الغيد الحسان ونبذنا الحسن من عاداتهم والكريم من صفاتهم فلم نقلدهم في صناعة ولم نقتد بهم في تجارة ولم ننح نحوهم في تثقيف ولم نحذ حذوهم في تهذيب بل تركنا اطفالنا تعبث بها ايدي الجاهلات من الامهات والباغيات من المرضعات فيشب الطفل وقد تشبع بالنقائص وافعمت نفسه بالرذائل ولا شك انه اذا كان ذلك شأن الابناء فلا شك انهم يحرون على البلد الخطوب الدهماء والدواهي المدلهمة ويدهورونها الى هوة لا الى انتشالها ولا حول ولا قوة الا بالله

افلا يقوم اذن قوم من سراتنا فيفيقون من سباتهم وتهزهم الاريحية فيؤسسون بستانا للاطفال ؟ افلا يقوم قوم من اغنيائنا تأخذهم النخوة وتستفزهم الحمية والغيرة فينقذون صغار الاطفال من براثن الجهل ويخلصونهم من مخالب البغي ؟ أفلا يكون منافئة تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتتقي الله فتنتشل الاطفال من هوة الفساد وتأخذ بأيديهم من بؤرة الغي ؟

افلا يكون منا طائفة تتلافى الخطب قبل استفحاله وتدرك الشأي قبل تفاقمه فتخرج بالاطفال من مراتع الرذائل الى أوج الفضائل وتهديهم من ظلمات الجهل الى نور العرفان؟ افلا يقوم منا فريق ينسج على منوال العاملين من الاريبين في حسناتهم كما حذا فريق حذو السوقة منهم في قبيح عاداتهم. الا أيها السراة كيما كم جموداً فقد اقتربت الساعة وآن الاوان وحقت عليكم كلمة الذم افلا تتقون

اتاكم الدهر بالعبر فما اتعظتم وأحل بكم الارض فما اشددتم وحصحص امامكم الحق فتعاميتم وسنحت الفرص فتقاعستم فهل انتم منتهون؟

كفاكم اعلاء لشامخ القصور وتشييداً لشاهق الدور فمدوا أيديكم لانشاء البساتين وتربية المساكين والله لايضيع اجر العاملين.

الاخبار والمواعظ

تحت هذا السياق ننقل للقراء بيد الفخر والاجلال المقالة التي القاها الاستاذ الشيخ احمد المكنى بأبي الكلام ازاد رئيس المؤتمر الوطني للجمعية الوطنية الهندية الكبرى في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٣ مترجمة من اللسان الاردو الى اللغة العربية بقلم السري النجيب عبد الرزاق اللكنوي رئيس تحرير مجلة الجامعة. وهي مقالة حرية بالنقل والحفظ وتكرار الدراسة. واحب ان ينقلها كل صحافي شرقي لتكون دستورا لمقالات الكتاب الشرقيين المصلحين. ولولا طولها

الذي زادها بهجة وجلالا وضيق نطاق مجلتنا الحديثة التي لم تتجاوز من العمر ثلاثة اشهر لجعلت هذه المقالة درسا ثابتا فيها وحلية من حلي جيدها على ممر الشهور. واني وان كنت طربا بمعاني هذه المقالة ومعجبا بمراميها العالية فلم اكن مستغربا صدورها من كاتبها الشهير الشبيه بالتاج لملوك العلم الادب والحرية وشرف النفس بالديار الهندية. كيف لا والكلام صادر من ابيه والفضل لا ينكر من ذويه: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم: اني كنت من قبل في ريبة من أمر رجال الهند وبالأخص بعد صدور ما أشار اليه حضرة الاستاذ كاتب هذه المقالة من قيامهم أمام جيوش المسلمين في العراق والشام وغيرها في الحرب الكبرى لمساعدة العدو على الصديق البعيد على القريب غير متصور لعذر الاجبار الذي ادلى به حضرة الأستاذ نعم إن جل المسلمين الذين في اقطار البلاد قد ارتكبوا هذا الخطأ الذي لا يزال كالطعنة في وجه حسناء ولكن الناظر البصير لا يستطيع ان يسرع لهم بالقياس بما يلتمس لغيرهم من العذر لمكانتهم من العلم والمدنية وشهرتهم بسعة المدارك. الا أن موقف الاستاذ احمد ابي الكلام ومن شاكله من اطواد العلم والعقل من رؤساء جمعيته المجيدة يتلاشا امامه كل ظن سيء وكل خطأ سابق. ويحل محلهما كل امل عظيم الشان. وكل اساس متين تبنى عليه قواعد الاخوة والمنعة والشرف (ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) فكثر الله في الشرقيين من امثاله ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه

ان اكثر رجال النهضة اليوم فى مصر والشام والهند وغيرها من البلاد الشرقية المحكومة يذمون الانجليز ويقولون انه لم يوف لهم بالوعود والشروط وانى لا اوافقهم على ذلك فان الانجليزيين وغيرهم من الاوروباويين المستعمرين ما خرجوا من بلادهم لخدمة الشرقيين والنظر فى مصالحهم ولا حاربوا بعضهم وضحوا بالملايين من ابنائهم ليمتعوهم بالحرية والاستقلال وانما حارب كل فئة الاخرى ليستاثر باستخدام الشرقيين فى مصالحها الخاصة وليس فى طبيعة الانسان ان يضحي بنفسه او بشيء من مقومات حياته فى مصلحة غيره. ايها الشرقيون انا وفى لكم الانجليز بوعوده كما تحبون ومنحكم الاستقلال جميعا فياترى من اين يسدد تلك الملايين التى استدانها من امركا وغيرها من الامم؟ ومن اين يعيش البريطانيون مركا مطانين كما الفوا؟ ايها الشرقيون لا تكلفوا الانجليز بما ليس فى طاقته ولا فى طاقة انسان غيرهم فانهم من البشر وانتم كذلك تدعون انكم من البشر. وهم يكرهون الموت كما تكرهون ويحبون الحياة السعيدة كما تحبون فاما ان تبرهنوا على انسانيتكم كما برهنوا وتأخذوا استقلالكم بأيديكم واما ان تسكتوا وتعترفوا بدرجتكم فى الحيوانية المطلقة ودعوا عنكم هذا الصياح الفارغ الذي لا تزيد نتيجته على اصوات الضفادع والدجاج التي قبل هذا اليوم كنت اعتبر الهنود والمصريين كما كنت اعتبر غيرهم من الشرقيين جنودا مستعدة لتنفيذ اوامر سادتهم الانجليز فى الشرق فقط وكنت اعد صياحهم ضد الانجليز من اساليب خدمهم لهم وكنت اعد من قبل حتى مجلة الجامعة المقدسة من الالسن

المتحركة والآلات الصناعية للانجليز. وبالخصوص لما رايتهم يهددون الحجاز واهلها بالمقاطعة. اني لا احب البحث الآن فى كون الشريف حسين ملك الحجاز ومن معه مخطئين في قيامهم امام الحكومة التركية في ذلك الوقت العصيب او مصيبين. لان الخوض فى ذلك لا فائدة فيه اليوم وان كان الامر فى نفسه غير مجهول الحقيقة ولا مجهول الكيف والكم. ولكن قد سبق السيف العذل ولات ساعة التلافي وعلم كل اناس مشربهم. وليس من الكياسة والعقل اشتغالنا اليوم بسباب بعضنا ومقاطعة بعضنا لان ذلك انما يهيء الفرصة ثانيا للعدو ويبعد الامل في النجاح ويجعل بعضنا سلاحا على بعضنا الآخر في يد العدو. ولنضرب لذلك مثلا في حالتنا الحاضرة. اذا كان حكومة الحجاز بها جمها من جهة نجد حكومة ابن السعود ومن جهة اليمن الادريسي. ويتربص بها من جهة الشام حكومة فرنسا ويلمنها الاتراك ويتوعدونها لما حصل بينهم وتتهددها حكومة مصر ويعلنونها العداوة والبغضاء ويتأهب الهنديون لمقاطعتها. فياترى هل ترك المسلمون لها كوة تستنشق منها نسيم الأمل من غير جهة الانجليز اوبابا يدخل اليها منه بارقة رجاء في حفظ مركزها وحياتها وحيثيتها سوى بابا بريطانية فاذا فرضنا ان الحجازيين لجأوا اليهم فهل الآلة التي ارغم الانجليز بها اتونهم واخضعهم بها لاوامره سوى المسلمين؟ وهل المسئولية في ذلك إلا على اولئك الذين رضوا ان يكونوا آلات الانجليز؟. اذا كان المسلمون يريدون الاصلاح حقيقة فما الذي يمنعهم

من ان يندبوا مندوبين من فضلاء كل فرقة ويتذاكروا مع الشريف في شان الحجاز ويفتحوا له باب الامل ويبرهنوا له على ما يدعونه من الغيرة على جزيرة العرب بالفعل والقول ويسعوا في محو ما سبق بينه وبين الحكومة التركية من سوء التفاهم ويقووا بينهم الرابطة كما يقوون بينهم وبين جميع شعوب المسلمين . ويحلوا هذه العقد التي عقدها بينهم الاعداء بالحكمة وحسن التدابير ليكونوا يدا واحدة وسيفا واحدا واخوانا على سرر متقابلين لا اقول ان الهنود والمصريين والسعوديين واليمانيين يقومون بالاعمال التي يقومون بها ضد الحجاز للرغبة في مساعدة الانجليز او لقصد ارغام حكومة الحجاز على طاعة اوامر الانجليز كلا . ولكني اقول ان حركاتهم هذه تنتج منها ما يحبه الانجليز من ارغام كل فئة من الفئات الاسلامية بالفئات الأخرى على الخضوع لاوامره من حيث لا يشعرون .

ان حكومة ابن سعود وحكومة الادريسي وحكومة مصر التي جعلها الانجليز آلات يضغط بها اليوم على حكومة الحجاز سيضغط عليهن غدا واحدة بعد واحدة بمجموع رفيقاتهن لا محالة وكما ضغط بالامس بهن على حكومة تركيا فسيضغط عليهن غدا أو بعد غد بتركيا ويجعلهن تحت نعاله ان لم يكن قد دخان الى الآن على ما يزعمون . ومتى يستيقظ المسلمون ومتى يدخلون في صفوف العقلاء ويعرف كل فرقة قدر اختها وتستعين بها بدل الاستعانة عليها ان كان جميع هذه العبر التي مرت عليهم لم توقظهم ولم تعلمهم شيئا من مكائد اعدائهم

اني لا ابحث الان عما قلت في كون الشريف حسين مخطئا أو مصيبا في قيامه او جائرا او عادلا في احكامه او قادرا على سياسة بلاده او غير قادر . ولكني لا استطيع ان اقول ان سودانيا او مصريا او هنديا أو تركيا او شاميا او جاويا يكون اشد غيرة منه على الحجاز واكثر رغبة في استقلاله وشرفه لان ذلك غير معقول البته . ان المسلمين جميعهم يغارون على الحجاز ويتمنون طهارته من قدم الاجنبي ونفوذه وشريف مكة واحد منهم في ذلك من حيث انه من جملة المصلين الى تلك القبلة ولكنه يمتاز هو بأمور يوجب كونه أشد غيرة عليها من غيره وهو انه ليس له محل سواه بحيث يعيش فيه ملكا مطاعا وهو مسقط رأسه ومحتد آبائه واجداده ومركز ملكه وامنه وقراره . وفخره الذي يفتخر به على من سواه . فليس من المعقول ان يكون غيره اغير عليه وارغب في المحافظة عليه منه . وان كان من المعقول ان يكون الغير اقدر على حفظه منه فاتهامه ببيع البلاد او الرغبة في حماية الاجنبي بغير اضطرار في غير محله وان اضطر الى شيء من ذلك فليس الملام عليه بأكثر من الملام الذي يلحق المسلمين الذين احاطوا به من كل جانب ولم يجعلوا له كوة يأتيه الامل منها من قبلهم

ان البعد والذي كان يعمل في تفريق الشرقيين وبالاخص المسلمين لم يمت ولم يفتر عن العمل وان الشرقيين وان كثر صياحهم في هذه الايام فانهم هم اولئك الاغرار الذين لا يزالون آلات في ايدي اعدائهم من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون . ولا يسكرن المسلمون

بهذا الانتصار الذي ناله اخواننا الاتراك فان الجميع لا يزالون مسجونين داخل دوائر متينة وحلقات متتالية وان النفس القليل الذي حصلوه انما كان من نتيجة غلطة غلطها اعداؤهم وهو استعجالهم في فتح القدر الذي كانوا يطبخون فيه قبل كمال النضج وربما لا يغلطون مرة اخرى

ان من لطف الله على اخواننا الاتراك خاصة وعلى المسلمين عامة ان غلب الحلفاء بتسرعهم في قبض الآستانه العليه التي هي عاصمة الحكومة التركية من وجه ومقر الخلافة الاسلامية من وجه آخر فبسبب هذه الغلطة اجتمعت كلمة الاتراك وتناسى احزابهم ما كان بينهم من الضغائن وتعانقوا في جبال الاناضول بعد ان هربوا خارجين من بلادهم واصبحوا جسدا واحدا بعد ان كانوا متقطعين إربا إربا يخادع بعضهم بعضا وتتربص كل فرقة بالاخرى دائرة السوء وكان ايضا من نتائج هذه الغلطة ظهور المقاصد الاصلية لكل حكومة من تلك الحكومات المحتلة وسعي كل واحدة فيما يوصلها الى الاستئثار بتلك الغنيمة الثمينة فكان من امر الله ما كان. ولعل رجال الاتراك بعد اليوم يسدون فيما بينهم كل باب يؤدي الى تفرقهم وتضاغنهم مرة اخرى كما يحتاطون بسد ابواب الفتن بينهم وبين بقية فرق المسلمين. وليكن موقف خطباء كل فرقة من الفرق الاسلامية على نهج موقف هذا الاستاذ الهندي ومن معه .

وهذه ترجمة مقالته المذكورة التي نشرها صاحب الجامعة بعددها الحادي عشر

أيها السادة ! لقد اضطرتكم الاحوال الى أن تجتمعوا في هذه الجمعية قبل حلول موعدها في ساعة عصيبة كهذه الساعة التي لم يسبق لها نظير في تاريخ هاتيكم الجمعية . لقد اجتمعتم أيها السادة !قبل اليوم بثلاث سنوات في مؤتمر مثل هذا المؤتمر الفوق العادي بكلكتا ، فكان ذلك اليوم أيضا يوما عظيما من تاريخكم، ولكن عظمته كعظمة تلك الأيام التي أعلنت فيها الأمم الحرب للحرية والأستقلال . اما عظمة هذا اليوم فهي كعظمة تلك الأيام الرهيبة التي تجتاز فيها الأمم العقبات الكئودة للحروب الفاصلة الطاحنة. كنتم في ذلك اليوم مهتمين باعلان حربكم ، اما اليوم فتريدون خوض المعارك الفاصلة لانهائها . كنتم ذلك اليوم كمسافر واقف على الساحل يبحث عن سفينة تجتاز به البحر، اما اليوم فحالتكم كما قال «حافظ شيراز» الخائف الذكر، قد جرت السفينة من الساحل ، والشاطئ الآخر لا يزال بعيدا ، البحر متلاطم ، والعواصف شديدة والامواج تتلوها الامواج ، والدجى تتبعها الدجى ، والسفينة فيها كالكرة تطير معها كل مطار» لاريب نحن اليوم امام عمل صعب في وقت صعب ، ولكن ثقتنا غير متزلزلة وايماننا ثابت . قد نكون في ريبة من خطتنا ومنهجنا ، ولكن لم نرتب قط في صحة مقصدنا وصواب قضيتنا ،نحن نجاهد للحق والعدل ، وايماننا ان هذا العمل احب الاعمال الى الله تحت سمائه ، وارادته تعالى هي التي ساقتنا اليه فمهما يكن ضعفنا كبيرا ، ومهما تكن مخاوفنا من ابتلاء الزمان كثيرة ، ومهما تكن همومنا من

صعوبة المشاكل عظيمة ، ولكن مالا سبيل له الينا هو اليأس ، فلن نيأس لحظة عين من النتيجة ، بل نثق ان رحمة الله التي رافقتنا في بدء امرنا ونحن ضعفاء لا حول لنا ولا طول . لن تدعنا في وسط الطريق وقد قطعنا المسافات الشاسعة واجتزنا المفاوز الشاقة ، ثم نؤمن بان لنا النجاح والفوز في النهاية ، لأن العاقبة للمتقين .

المشاكل الحاضرة

وماذا عسى ان اقوله لكم ايها السادة ؟ عن المسائل الحاضرة ؟ اي شيء امامنا يصح ان يوصف بالجديد ، فا تكلم عليه لنزداد به علما ؟ هل اتكلم على مظالم «الميور وكرسي» (حكومة عصبة من الموظفين) فان مظالمها ليست بجديدة ، فقد تعودناها لكثرة ما رأينا ها حتى اصبحت حادثة كسائر حوادث حياتنا العادية ، فذكرها هنا والبحث فيها ليس عبثا بل ارتياب منا في علمنا ويقيننا . ان الحقيقة قد تجلت امامنا في آخر درجاتها من اليقين والجلاء ، حتى لا يمكن المزيد عليه ولا ينبغي ان ننتظر يقينا اجلى واقوى من هذا اليقين الذي جاءنا . وما هي تلك الحقيقة العارية وما هو ذلك اليقين الكامل ، ؟ هو اننا لا نزال نعامل بهذه المعاملة التي نعامل بها الآن ، حتى نبدلها بأنفسنا ان مصيبتنا ليست من الافراد ولا من مقتضيات الزمان ، فتتبدل بزوال الافراد ومرور الايام ، بل مصيبتنا من نوع من النظام ثابت الاركان ، نعتقده جائرا بخلقته وشرا من جبلته ، وما بقاؤه بدليل على حسنه وصلاحه ، لانه ليس في داخله قوة ذاتية تؤهله للبقاء والدوام

بل بقاؤه لاننا نحن شيدنا له الاعمدة من عقلتنا وذهولنا عن انفسنا ، فاذا كان الظلم والجور ليس عملا من اعماله بل طبيعة له وسجية لا تتبدل ، فلا ينبغي أن نتعجب من بقائه الى اليوم ولا نتبرم من ظلمه وعسفه ، بل نعمد الى اسقاطه وإزالته

الحقيقة القديمة والاعتراف الجديد

ولكني أرحب من صميم القلب بتلك الاعترافات الجديدة التي جرت على ألسنة إخواننا «والمعتدلين» لهذه الحقيقة القديمة ، وكانوا من قبل في ريبة من طرق عملنا لا ريب ان تجارب المجالس النيابية المزعومة في ثلاث سنوات متواليات ، وضريبة الملح الجديدة ، واعمال لجنة الوظائف العمومية ، ونقض الوعد باسناد كثير من مصالح الحكومة الى الهنود ، كل هذا ليس فيه اي شيء جديد لنا ، وكذلك لا نجد في مسئلة كينيا اي اجحاف جديد ، بل كل ما في هذا وذلك ، هو اعادة ظلم قديم منتظر إذ العامل الحقيقي فيه العصبية الجنسية ، وهلا كانت هي موجودة من قبل ؟ نعم نقضت بريطانيا مواعيدها ، ولكن هل هذا شيء جديد بعد كل ما مر من حوادث خمس سنين الماضية ، نعم فيه اباء من بريطانيا لرعاية شرف الهند ، ولكن هل في ذاكرتنا مثال واحد لرعايتها اياه يوما من الايام ؟ ولكن مع هذا ظهرت هؤلاء الاخوان في هذه الحوادث انكشافات كانت ضرورية لهم لتكميل التجربة والاعتراف بالحقيقة . فقد أخذ اكثرهم يعترفون الآن بان هذه الاصلاحات الكاذبة ليست الا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا

جاءه لم يجده شيئا . ويعتقدون ان شرف الهند لا يمكن صونه في الحالة الحاضرة وانه من النوك الثقة بمواعيد بريطانيا المنقوضة. وكذلك يشعرون بانه لا سلاح لهم يحاربون به الحكومة الا سلاح المقاطعة..؟

ايها السادة ! نحن لا نؤاخذهم على انهم اخطئوا في اعترافهم بالحقيقة ولا نقول لهم بأن هذه الحقيقة التي تعترفون بها الان بعد مسألة كبيرة كانت واضحة قبل ثلاث سنوات ايضا، نعم لا نؤاخذهم ولا نقول لهم شيئا، بل نرحب بهم، لان الاعتراف بالحقيقة سواء جاء سريعا او متأخرا، اعتراف لها على كل حال واهل لذلك الثناء الذي ينبغي للاعتراف بالحقيقة ، وانما كل ما نقول لهم هو «ان وطنكم محتاج اليكم اليوم كما كان قبل ثلاث سنوات ، فان كنا جميعا قد اتفقنا على ان الساعة قد دنت للقيام لصون شرف البلاد ،فتعالوا نتحد في هذا المقصد الوحيد ونسعى له متكاتفين متساندين

الفتح التركي العظيم

ايها السادة ! اني متأكد بان اول ما تتوقعون مني اليوم هو ان اعبر عن عاطفة السرور والتهنئة التي لها علاقة محبية بل باهرة بجهادكم الوطني ، والتي تحتوي على مفخرة كبيرة . لقد اقتضت ارادة الله تعالى ان يرتبط قطران شرقيان على اسم العدل والحرية ، فيتألم ويتأوه كل واحد منهما على مصائب الاخر ، ويفرح ويسر على فوزه ونجاحه وذلكما القطران الشرقيان هما الهند وتركيا ، فالاول منهما قد وضع نصب عينيه صون الخلافة الاسلامية واستقلال الدولة التركية في حين

انه كان امامه ان يحتاز بنفسه عقبة حريته الكئودة فجعل كلا الغايتين في درجة واحدة في مساعيه. اما الثاني فقد بهر العالم بفتوحاته العجيبة التي تظل كمعجزة حية خالدة. ودعى سائر الشرق بروح وطنيته الصادقة الى الحياة والعمل .

ايها السادة ! مضت اكثر من ثمانية شهور على اليوم الذي هنأتم فيه من هذه الجمعية نفسها ابطال انقرة على فتوحاتهم الحربية التي لم تكن الا توطئة للفتح العظيم الذي كان في مآلي المستقبل هنأتموهم على تلك الفتوحات التي حازوها في ميادين الحروب الدموية، ولكنها كانت تنطوي على البشرى لفتوحات ميادين السياسة والفتوحات الذهنية والمعنوية. تلك الفتوحات كانت اول نصيب من ذلك الفتح المبين المدهش الذي كان العالم على وشك ان يرى فيه ليس نهضة لعظمة قد سقطت، بل نشأة لعظمة جديدة وارتفاع قصر باذخ بمجد شاهق. فكأن تلك الفتوحات كانت اعلانا عاما للامم ان تهيئوا لاستقبال امة فاتحة منتصرة جديدة، بل كأنها كانت هجوما مندفعا للفوز والظفر مازال مندفعا الى الامام على رغم اكبر دول الارض التي كانت معترضة في سبيله مع جميع عزائمها الراسخة وعراقيلها العظيمة حاملا معه عجائب الوطنية الصادقة وخوارقها المدهشة ومعجزة حية التاريخ حتى وصل الى المنزل فالقى عصاه فيه وبادر التاريخ الى فتح ابوابه له، لمستقبل استقبالا شائقا بامة فاتحة جديدة. ان يوم ٢٤ يوليو الماضي الذي وقعت معاهدة الصلح فيه كان بالحقيقة يوم ميلاد لعظمة قومية

جديدة وكانت المعاهدة اللبنة المكملة لجميع تلك الانتصارات التي تحتاج اليها الامم لحياتها وشرفها فكان الصلح فوزا سياسيا اكثر منه فوزا عسكريا بل اكبر منهما كان فوزا فكريا وانتصارا معنويا لا قيمة للفتوحات العسكرية والسياسية بدونه

التهنئة العالمية

ايها السادة ! ان الهند مهما تبالغ في تهانيها الحارة الصادقة لا تعلو على هذا الفتح المبين فلها الحق في ذلك لانها تنظر الى سعة معانيه اكثر من صورته الظاهرة فهي لا ترى فيه فوزا لتركيا وحدها بل تشاهد في ثناياه فوزا للشرق باسره. واني قبل ان اخوض في الكلام يجب علي ان اتشرف بتقديم اصدق تهاني الهند وأحرها الى اعتاب جلالة الخليفة أمير المؤمنين ثم اهنئ باسم الهند مجلس انقره الكبير على انتصارات عهدها الجمهوري الجديد وفي الآخر تتجه اعيننا بلا قصد منا الى اعظم شخصية لهذا العهد التي هي بالحقيقة اول مرجع لجميع التهاني الا وهو الغازي مصطفى كمال باشا. فأني اهنئ فخامته باسم الهند ايها السادة ! ذكرت الهند وتركيا ، ولكني اشعر باني لم افرغ من التهنئة الحقيقية بعد، ان هذا الفتح لاوسع بكثير من ان يخصص بالامم ويحدد بحدود الاقطار ، ان هذا التشاجر والتصادم الذي كان يعوق سلام العالم ، لم يكن حربا بين الامم والدول فقط وان الدهاء الفائز لعصمت باشا وتهديدات اللورد كرزون الفارغة لم تكن تنوبان عن تركيا وبريطانيا في الشرق والغرب فقط بل هنالك حقيقة اكبر من هذا

وذاك ، هي ان هذه الحرب انما كانت حربا بين الأصول والعقائد ، فكان في صف غرور القوة وفي صف آخر عجز الحق ، كانت القوة تزعم ان لا حق للامم الضعيفة في الحياة ، وكان الحق يعلن بصوت خافت ان حق الحياة لكل امة تريد الحياة ، فقام بينهما التدافع والتجاذب وظل زمنا كما هي العادة واخيرا ظهرت مشيئة الله وحكمت بين الفريقين ، فاذا القوة منهزمة مع جميع عددها وعددها ، والحق ينتصر مع مسكنته وضعفه ! ففتح تركيا في الحقيقة اوسع من ان يجعل فتحا لاسيا اولشرق ، بل انما هو فتح للعدل ، والعدل فوق الشرق وفوق الغرب وفوق جميع الحدود المادية ، اذ ليس له وطن يتوطن فيه ولا جنسية ينتمي اليه وان كان لابد من ان نخصصه بجنسية ،، فجنسيته الانسانية العليا ،، فاسمحوا لي ايها السادة ! ان أهنيء سائر العالم الانساني على هذا الفتح للانسانية العليا ، واهنيء كل انسان في الشرق والغرب يجل العدل ويحترم الحرية

الجور الخاسر

لقد ضمنت معاهدة الصلح بلوزان جميع تلك المقاصد والمطالب لاستقلال جزيرة العرب التي كانت الهند وتركيا طلبتاها باسم العدل والحق ، فضمنت المعاهدة منطوق شروط الدكتور ولسون المنسية ومنطوق المواعيد البريطانية الشهيرة المنقوضة التي وعدت بها سنة ١٩١٨ ، كان في شروط الدكتور ولسن ان دولة تركيا تبقى مصونة فهاهي اليوم مصونة . كان اعلن رئيس وزراء بريطانيا ان تركيا لا تحرم

من بلاد تراقيا الشهيرة والاناضول الخصبة ، فهاهي تركيا اليوم قابضة عليها بل المعاهدة قد جاءت باكثر مما كان في شروط ولسن وفي مواعيد بريطانيا العظمى . فلم يكن فيها ان الاستقلال التام لتركيا مضمونا ، ولكن المعاهدة نصت عليه ، ولم يكن فيها ان الامتيازات الاجنبية التي كانت قبل الحرب ايضا مناقضة لاستقلال الامبراطورية العثمانية تلغى ، ولكنها الغيت الآن بتاتا ، وكذلك لم يكن فيها ان تركيا تعفى من معاملة العدو المنهزم ، ولكنها قد عوملت الآن معاملة الند للند . وفوق هذا نرى المعاهدة قد ضمنت امورا ضد ما كان في تلك الشروط والعهود . فقد كان فيها ان المضائق يجب ان تكون دولية ، ولكن المعاهدة سجلت عليها السيادة التركية . لاريب ان كل ما وقع كان طبقا لمواعيد بريطانيا ولا لتزام دول اوربا حدود العدل ولكن اسمحوا لي ان ازيد كلمة اخرى لربط الحوادث بعضها ببعض ، وهي ان كل ما وقع في لوزان ، لم يقع لان العهود وفيت والوعود صدقت . بل لان العهود والوعود فتحت وذللت . ولا عجب فان عهود القوة اذا فتحت بالسيف . اسلست القوة زمامها للفاتح واعطته اكثر مما وعدت وعاهدت به . نعم هي تعطي للفاتح كل شيء ولكن ليس عندها شيء تجود باسم العدل والحق !

ايها السادة ! ان هذا الصلح في الحقيقة سؤال طرح على بساط البحث . والتاريخ سيجيب عليه ويقص في بيانه قصصا كبيرة تكون عبرة وموعظة للآتين . لا ريب قد حصحص الحق ووقع العدل بهذا

الصلح . ولكن ماذا جنت من ورائه تلك الدول التي كانت حلفت بطغيانها الشديد القاهر لدرس العدل ؟ وماذا كسبته بريطانيا العظمى التي ما انفكت تدوس ممزقات : عهودها : وفرغت لتكميل المظالم والقهر بعزم متين لم تعزم مثله للعدل ابدا ؟ ارادت بريطانيا العظمى ان تدوس تركيا تحت ارجلها ، ولكن تركيا رغم انفها قويت واشتد ساعدها . أبت بريطانيا العظمى ان تنحني امام العدل والحق ولكنها خرت ساجدة على وجهها امام السيف البتار . كتبت بريطانيا العظمى بقلمها احكاما مرة بعد مرة . ولكنها جميعا قد مزقت بالسيف كل ممزق . ولما املت بريطانيا العظمى معاهدات الصلح كحاكم للامم ومالك للرقاب . وقفت امامها الهند مستغيثة منها اليها باسم العدل والحق . ولكنها اعرضت كبرا وابت غرورا . ولكن لما كتب مصطفى كمال باشا معاهدته بنصال سيفه انحنت كالمفتوح ولم تستطع الاعراض عنه . نحن لسنا في انتظار لجواب المؤرخ على هذا السؤال . فان الزمان قد اجاب عليه وجوابه ان كل ما اقترفت بريطانيا واعطت بعد لتركيا كل شيء هو وسمه : للجور الخاسر : التي كانت اولا على ظهرها والآن تجلت على جبينها باختيارها

(الشرق الجديد)

لا يغيبن عن بالنا ايها السادة ! ! ان اهمية الحوادث التي تتجلى على صفحات التاريخ لا يشعر بها المشاهدون لها والمتعلقون بها . انما في الحقيقة نجتاز الآن عهدا انقلابيا عظيما يشبه تماما تلك الازمنة التي

استخرج منها المؤرخون اصولا وقواعد للانقلابات العظيمة التي مرت على الكرة الارضية . ان العالم اليوم سائر بسرعة الى انقلاب جديد. فالامور التي كانت تحسب الى امس كحقائق. اصبحت كانها جدار يريد ان ينقض . وان خطوط خريطته وحدود دوله ايضا اخذت تتحرك وترتعش كاصول له وقواعده . وكم من علو قد هوى وكم من هبوط قد ارتفع . وان النبوغ بعد ان وصل منتهاه . بدأ في الزوال . وان ظلمة اليأس بعد ان بلغت غايتها او شكت ان تدخل الحد الذي ينفلق منه الصبح ومن ذا الذي يستطيع ان يتكهن بما هو في غطاء المستقبل القريب ؟ ولكن كل ما هو واقع امام اعيننا نرى فيه بكل جلاء شرقا جديدا في انقلاب عظيم وهذا ما لا نحتاج في ادراكه الى تكهن كاهن ان يقظة الشرق التي كانت في ربع القرن الماضي يقظة محضة اصبحت الآن تجتاز تلك المنازل التي تأتي وراء اليقظة وان الويلات التي كانت الحرب نثرتها من كنانتها هنا وهنالك قد نفخت في الشرق اليقظ روحا جديدة للحياة والحركة . ان اليد الساحرة لمصطفى كمال باشا لم تنبه حظ تركيا النائم فقط بل قد قرعت باب الشرق كله فتجد صدى قرعها يعم من جهة ميادين آسيا الوسطى ومن جهة اخرى قد عبرا موانج المحيط الهندي بارا بصحاري افريقيا وسواحلها. ومن ذا الذي يستطيع ان يزعم انه لا يردده قريبا كل بقعة من بقاع الشرق؟

ايها السادة ! لا يمكن للهند ان تنسى رابطتها الطبيعية والجغرافية التي تربطها بهذا الجهاد العمومي الشرقي فهي تشعر رابطة جهادها

بذلك الجهاد جميع تلك العواطف للوحدة والتماثل والاتحاد التي توحدها طبعا وحدة المقاصد وتشابه كل الاحوال وتماثل الازمان في الامم التي تضمها بين اطرافها ارض واحدة فهي ترحب بكل امة في الشرق تسعى للعدل والحرية وتحزن على كل امة تأخرت عن اخواتها في سبيل الاستقلال . ان الهند تؤكد لمصر وسوريا وفلسطين والعراق ومراكش وجميع الاقطار الشرقية أن مئات الملايين من القلوب بالهند متماثلة لنجاحها وفوزها وان الهنود باجمعهم يتمنون لها الحرية والاستقلال كما يتمنونها لانفسهم

(جزيرة العرب)

وان الهند تجدد بكل قوة عهدها القديم الذي عاهدت به نفسها الا وهو عهد صون جزيرة العرب وحفظ استقلالها. ان حرية جزيرة العرب لاكبر طلب من مطالب الخلافة التي اعلنت عنها هذه الجمعية سنة ١٩٢٠. ان حرية جزيرة العرب لا تهم الهند لانه منوط بها اكبر العقائد الاسلامية فحسب ، بل تهمها ايضا نظرا لحريتها نفسها واستقلالها . ان الموقع الجغرافي والطبيعي للهند ومصر وبلاد العرب قد ربط المستقبل السياسي لجميع هذه الاقطار بسلسلة واحدة . والهند فيها بمنزلة الحلقة الاولى من السلسلة ومبدأ لكل مصيبة جديدة لجاراتها ، فلقد كانت عبودية الهند هي التي قضت على قناة السويس ان تبقى في قبضة يد بريطانيا ، والآن هي عبودية الهند التي يضحي على مذبحتها استقلال العرب . وثقوا ايها السادة الثقة كلها بان البلاد

العربية التي هوجمت حربيا بالجيوش الهندية ان اصبحت مركزا جديدا لنفوذ بريطانيا رمز تعا حسنا لاستعمارها ، فان حدود عبودية الهند لا تبتدئ اذ ذاك من المحيط الهندي بل تشيد اسوارها من جهة على سواحل سوريا ومن جهة اخرى تبتدئ من وراء الخليج الفارسي من حدود الموصل وديار بكر . ان الهند تؤكد لجميع سكان البلاد العربية بأن صون استقلالهم وحفظ بلادهم من النفوذ الاجنبي لا يزال اليوم ايضا غاية كبيرة لجهادها كما كان في اعلان سنة ١٩٢٠ الماضية وانها لا تزال تجاهد وتناضل حتى لا يبقى في اي ناحية من البلاد العربية ادنى نفوذ للأجانب !

(القسطنطينية وسجن ,, يرواده ,,)

ايها السادة! لما كانت نظراتنا متجهة نحو قصر الخلافة بالقسطنطينية عند تقديمنا التهاني اليه لا تملك قلوبنا من التوجه الى سجن بالهند تحتوي احدى حجرها على اعظم شخصية في الهند . واني مقتنع بانه ان كان احد خارج الهند يستحق التهنئة الاولى على هذا الفتح فهو قائد الهند الاعظم ,, مهاتما غاندي ,, فلقد كان مهاتما غاندي ذلك الرجل البصير الذي رفع صوته في حماية هذا المقصد حين كانت الاصوات خافتة ، حتى لم يكن ارتفع في تركيا ايضا صوت للدفاع الوطني ، ولقد كانت نظراته الحادة قد نفذت في اعماق هذه المسألة ووسعتها باول وهلة فدعى سائر الهند الى ان هذه المسألة ليست مسألة المسلمين وحدهم بل مسألة الهند كلها . ايها السادة ! ان الجهاد الذي قامت به الهند

تحت قيادة مهاتما غاندي لمطالب الخلافة ، هو بلا ريب واقعة كبيرة وخصوصية من خصوصيات هذا العهد التي سيبحث التاريخ في نتائجها الكثيرة وربما يكون البحث فيها منا الآن قبل اوانه ، ولكن بعض نتائجها واضحة الى درجة نشعر بها بدون اي بحث ونظر ، وهي كذلك عظيمة جدا حتى ان كل نتيجة منها للائقة لو كان الجهاد لها وحدها .

ما هي بعض تلك النتائج الجليلة الجليلة ؟ الاتحاد بين الهندوس والمسلمين ، الشيء الذي بدونه فكرة تحرير الهند ليست الا كطيف طائف ، فقد ظهر هذا الاتحاد بفضل هذه الحركة وتغلب على جميع تلك الموانع الكثيرة التي كانت في سبيله .

ان المقام الخاص الذي نالته الهند الآن في سائر الشرق لم تكن لتناله لولا هذه الحركة ويا ليت شعري ماذا كان مقام الهند في جميع آسيا وافريقيا لولا هذه الحركة ؟ لا يخفى عليكم ان حرية الترك والعرب كانت قد هوجمت بجيوش الهند .

فلا شك انها كانت عرضة لسخط سائر الشرق ومقته ، ففي اي محل يرى هندي لأشير اليه بالبنان بان هذا من تلك البلاد الشقية التي لا تقنع بعبوديتها بل تبادر الى نهب حرية البلاد الشرقية غيرها . ولكن الحالة اليوم قد تغيرت تماما فان الهند تستطيع اليوم ان تقول رافعة راسها بان الوصمة التي كان وسم بها جبينها العجز والقهر قد ازالتها الآن ارادتها واختيارها نعم هي تستطيع ان تقول ان كان الوف من ابنائها قد ذهبوا مجبورين مكرهين الى ميادين الحروب

ليرفعوا السيف على وجه الترك والعرب، فلقد ذهب الوف من ابنائها ايضا مختارين راضين الى اعماق السجون لصوت حرية الترك والعرب.

وها نحن تقرع آذاننا اصوات الاجلال والاكرام للهند من كل بقعة من بقاع الشرق، وانها اليوم لتذكر في القسطنطينية كانها هي الحاملة للواء حرية الشرق، وان اسواق القاهرة لترتج من الهتاف لمهاتما غاندي!

ولعمري ان هذا المقام يليق بالامم الحرة وحدها، ولكن الهند المحكومة قد نالته بفضل هذه الحركة المباركة.

ثم يأتي امامنا ما هو اكبر من هاتين النتيجتين العظيمتين، وهو ارتقاء الذهن للبلاد، فان اول شرط لنيل الحرية ان تثبت الامة نفسها بانها تفهم معنى الحرية وتقدرها حق قدرها. وقد تم للهند ذلك بفضل هذه الحركة فانها لما طالبت بانه يجب احترام حرية الترك والعرب فكأنها قد جاهرت مع هذه المطالبة بانها نفسها لا تبقى محرومة من الحرية التي تنشدها لغيرها. ان الامم المحكومة لا ارادة لها ولا طلب فان كان للهند ارادة في مسئلة الترك والعرب وان كان لها جهاد لحرية هاتيكم الامم فكأنها قد فرغت من تشييد حريتها واستقلالها ايضا لان نيل الحرية ليس الا ظهور ارادة الامة. واسمحوا لي ايها السادة؟ ان اقول كلمة عن نفسي وهي انني كل ما كنت أعمله لحركة الخلافة خلال اربع سنوات كنت اراه واجبا علي لا لكوني مسلما بل لكوني هنديا احد ابناء هذه البلاد ايضا واني اعتقد ان قيام مهاتما غاندي بحركة الخلافة لأعظم خدمة منه أداها لتاريخ الهند.

المشاكل الحاضرة

ايها السادة؟ اشرت في اول خطبتي الى المشاكل الحاضرة واقول الآن أن التعاون ووحدة العمل شرط لكل جهاد والفرقة خطر عليه ومجلبة للمشاكل. وبما أن الشرط قد ضعف فنحن اصبحنا امام الاخطار وامام المشاكل.

ولكني قبل كل شيء اسئلكم ان تعرفوا اولا ماهية هذه المشاكل وتزنوها وزنا صحيحا لاننا ان اخطأنا في تقديرها ادنى خطاء ربما تعرضنا لاخطار اخرى ان موقفنا الآن في وسط طريق احد اطرافه اليأس وثانيها الغفلة مع انه لا ينبغي أن نغفل وندهل او نيأس ونخاف بل يجب ان نصادم المصائب ويجب ان نغلبها ولن يتم لنا ذلك إلا اذا قدرنا المشاكل كما هي بدون ان نزيد من قدرها أو ننقص فنحن في هذا السبيل نحتاج الى الميزان اكثر منا الى السيف.

(وحدة نواميس الحياة)

ويجب علينا عند تقديرنا المشاكل ان نتذكر النواميس الطبيعية للحياة الاجتماعية التي وان كانت في مخيلتنا ولكن كثيرا ما تغلب العواطف والاميال على الحقائق المعلومة لدى العقل وتحول بينه وبين المرء يجب ان نتذكر باننا في هذه الكرة المدهشة الحركة والحياة لسنا الا خلقا صغيرا من مخلوقاته الكثيرة المجهولة التي تظهر مع دورانها المتوالي المتماثل والتي منبثة فيها الآن ايضا. وان هذه الكثرة نفسها ليست الا جزءا صغيرا جدا من هذا الكون العظيم الذي لا نعلم كم هو

والى اين هو ؟ نعم لا نعلم ذلك ولكننا نعلم انه في جميع احواله متشابه متماثل بل واحد وانه وان كان مرسحا لمظاهر الحياة والحركة البالغة فوق الحصر ولكن لها جميعا ناموس الحياة واحد كما ان مشيئة خالقها واحدة ولذلك لا يقع فيه شيء بديع لم يقع قبل ولا يوجد فيه شيء مختلف ومنعزل عن اخواته بل ان ما وقع فيه مرة يقع فيه دائما والذي كان لواحد يكون للجميع فهو متماثل متشابه محيط ابدي بل كما قال شاعر ايران الحكيم عمر الخيام (ان اسطورة حياة العالم ليست الا واحدة ولكنها تردد دائما باسماء جديدة واساليب مختلفة) او كما قال شاعر فرنسا الطائر الصيت وكتورهوجو بلفظ اوجز : ان حكاية حوادث العالم وان كانت متسلسلة الا انها تكرار بعض .

ان تماثل حوادث العالم ووحدة نواميس الحياة غير المتبدلة كما طرب بعجائبها وجد ان الشاعر كذلك دققت فيها عين المؤرخ وكذلك استنتج منها الفلسفي النتائج . كل قد اخذ منه نصيبه وكذلك يجب علينا معشر السياسيين ان نفتح لها اعيننا . وهذا ناموس الوحدة كما هو نافذ حكمه في الافراد والاحاد ، كذلك نافذ في الجماعات والامم والعصور والدهور ، وكما للافراد جسم ودماغ ، وجميع تلك القوى والخواص تتعلق بالجسم والدماغ ، كذلك للامم والعصور جسم ، ودماغ وكيفيات نفسية (سائكالوجيكل) هي التي تتولد من مزاجها التركيبي ولا بد من ان تكون النتائج كذلك واحدة من طبيعة واحدة وفي حالات متماثلة . وكما ان اعمال الافراد ونتائجها لا علاقة لها بذواتهم

بل باحوال الجسم الجسمانية والعقلية ، وكما ان افعالهم تصدر دائما متماثلة في حالة عقلية وجسمانية متماثلة ، كذلك الجماعات لا تأثير في اعمالها واحوالها للتشخيص والتعين ، بل هي بنات طبيعتها الخاصة ووسطها الخاص ، فأي امة كانت في مثل تلك الطبيعة وذلك الوسط تصدر منها تلك الافعال والنتائج بعينها دائما . وان حياة الامم وموتها نبوغها وسقوطها يقظتها ورقدتها ، حريتها وعبوديتها فوزها وخيبتها ، كل ذلك تابع لهذا الناموس وهدف لعوامله . فالذي وقع للامم ومر عليها يقع ويمر بعينه على غيرها اينما اذا كانت في مثل تلك الاحوال وان هذا هو التوافق والتشاكل العجيب للحياة الاجتماعية الذي عبر عنه مؤرخ القرن الثالث عشر ابن خلدون قائلا « وان نعرض عن الازمان والاسماء يمكن ان نطبق تاريخ امة وتاريخ اي عصر على كل امة وكل عصر لانه ليس هنالك فرق بين حوادث الامم غير فرق الاسماء واختلاف الازمان » ونفس هذه الحقيقة بينها المصنف الفرنسوي المصري الاجتماعي الشهير « الدكتور جوستاف ليبون بلفظ احسن واسلوب احكم » فقال إذا تمكنا من تدوين علم النفس للحياة الاجتماعية مثل ما تمكنا من تدوين علم النفس للحياة الفردية سهل علينا ان نطبق تاريخ امة ومدنية على كل امة وكل مدنية فتكون ذلك كتقويم الف سنة نستعمله لجميع الشهور والسنين

(الجهاد الوطني ومنازله)

ايها السادة ؟ ان من اكبر الواجبات علينا اليوم أن لا نذهل عن

هذا الناموس الاجتماعي العامل في حياة الامم اذ تنبهنا له هو كفيل يزيل كل تعجب وخوف باطل عنا فيجب ان نكون على علم بان كل ماهو واقع الأن ليس هو بجديدا ولا غير عادي بل انما هو حادث قديم عادية لازمة لتلك العقبة للحرية التي تجتازها اليوم بلادنا وان عملنا الذي نعمله ليس الاعادة لما كان يعمل فيما مضى من الأيام وان ما نشاهده ليس الاماقد فرغ المؤرخون قديما من تدوينه . ومانحن الاصفحة من صفحات تاريخ الامم نعم الصفحة التي لاشأن لها الاانها تزيد مثالا آخر في الامثلة الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى لوحدة نواميس الاجتماع .

لقد يقع في الدنيا دائما ان الامم تستيقظ بعد رقدتها ولما يتم انقلابها العقلي والفكري ، تطرأ على حالتها الخارجية ايضا انقلابات واحدة بعد اخرى . واني لو اردت ان أعبر عن هذا باستعارة الفيلسوف الالماني القديم ، هرمن «لقلت» ان روح الوطنية والقومية تنام ابداً في غفلة الافراد ، تحلم في انقلابات العقل والذهن ، تتقلب جنبا لجنب في هيجان الاميال ثم تهب هبة في ميدان الجهاد ثم ان هذا الجهاد ايضا سفر ، له منازل مقررة وطرق معينة ، لا مناص للركب من دخولها ولا مفر للقافلة من اجتيازها . وكما ان فوزه عظيم ، كذلك عقباته كثيرة ، وكما ان النصر فيه محقق ، كذلك مشاكله ضرورية مشاكله داخلية وخارجية ، فكما يبتلي فيه العقل يبتلي فيه الجسم ، وكما ان السيول تتدفق في داخلها ، كذلك تهب العواصف خارجها ، زلات

عند كل قدم سقطات على كل خطوة ، لايمكن السفر فيه متواليا وبحالة واحدة ، بل يقف فيه المسافر وقفات كثيرة ثم يمشي ، يسقط مرة بعد مرة ثم يقوم ، يعثر هنا وهنالك ثم يجري ، انتصاراته ليست مسلسلة ولكنها ضرورية ، فتوحاته ليست على كل خطوة ، ولكنها في الاخير ويقينية ولا بدية !

ايها السادة ! ان هذا الناموس الالهي لايمكن ان يتعطل لاجلنا ، وما دمنا قد بدأنا السفر فلنثق ان جميع منازلها في انتظارنا ، وانه لابد من مرورنا بها جميعا واحدة بعد واحدة ، فان كانت سرعة سيرنا قد خفت ، فهي كذلك تخف دائما ويجب ان نتقدم سريعا ثانية ، وان كانت حركتنا قد وقفت فهي تقف هكذا دائما ويجب ان نسير من جديد ، وان كنا لم نستطع ان نتفق في مسألة من المسائل ، اظهرت في اتحادنا عقد فلا بأس به ، هكذا يكون دائما ، ولكن لما لا نتفق مرة اخرى ؟ لا ريب ان هذا ابتلاء قد ابتلينا به ، ولكنه ليس بجديد ، فقد فتنت به الامم قبلنا ايضا ، فيجب ان نتغلب عليه كما تغلب الامم السابقة على ابتلا آتها . هذه هي الحقيقة لما هي امامنا من المشاكل ايها السادة ! فلا محل لليأس والقنوط مطلقا ، اذ ليست هي كارثة وقعت علينا دون غيرنا من الامم ، بل انما هي حادثة عادية من حوادث هذا السبيل التي لا يعلم الا الله عدد الذين عالجوها قبلنا ويعالجونها بعدنا

(نظرة اخرى)

تعالوا ايها السادة ! لنلقي نظرة اخرى على هذه المشاكل التي

عرضتنا اليوم ونعلم حقيقتها في نفسية الاعمال الاجتماعية ؟ لا يخفى ان منبع اعمال الامة ايضا هو الذهن مثل منبع اعمال الافراد. ان الارتقاء الذهني للافراد إذا وصل الى حد يستطيع فيه أن يثبت نفسه في الخارج. يترقب الفرص السانحة ويحتاج في هذه الفرص اكثر من كل شيء الى مؤثر قوي يتغلب على سائر انتشار الافكار واختلاف الاراء ويخلق لعناصر الامة المنتشرة نقطة اجتماع تجتمع عليها. ان ذهن الافراد اذا انقلب الى ذهن الجماعة الممزوج، اصبح تحت سوامل العواطف اكثر من العقل والادراك. فهذه النقطة الاجتماعية ايضا تتولد من العواطف لا من العقل والادراك. فاذا طرءت هذه الحالة، بدأ الجهاد العمي، وقوي على حسب استعداده وتصادم مع القوى المخالفة. ثم هو اما ان ينجح في الوصول الى حد معين او يضطر للوقوف في الطريق تحت تأثير النواميس الطبيعية، ثم لوقوفه ايضا حالات واحكام مختلفة ولكن لابد في جميع الحالات من ان يظهر ناموس رد الفعل عمله، وعند ذلك تبدو بوادر الفتور والاضمحلال بغتة وتكون وطأتها اشد على جميعية الافكار، فيخيل كانه كانت بين الدفتين اوراق منتشرة كثيرة، فاما ضعفت عقدته او انحلت بتاتا، فتظهر الاختلافات وتهب عواصف الانتشار ويتعرض الجهاد الوطني لابتلاء شديد، وبما ان هذه الحالة ايضا طبيعية، يعجز العقل والادراك من احداث تغيير فيها، ان الافراد مهما كانوا عقلاء خبيرين بتجارب الامم الماضية لا يستطيعون ان يحفظوا عواطفهم من التأثر بهذه الحالات

والنتائج. ولكن مع هذا ان بقي دماغ الحركة ورئتها مصونة، فكل هذه الطواري لا تكون الا كعوارض الجسم التي لا تكون خطرة على الحياة. وتكون هذه الوقفة في معظم الاحوال وقفة عارضية وفي بعضها تتحول الى عقدة شديدة وفي البعض الآخر الى التواء خطر ولكن بمجرد انقضاء مدتها الضرورية لها يزول هذا الفتور وتظهر الحركة مرة اخرى بكل شدتها وقوتها بل تكون في اكثر الاحوال اشد قوة واطول عمرا من الاول. لان هذا السكون لم يكن الا سكون السطح وكانت القوى العاملة لا تزال تعمل عملها في العمق وقد اشتركت القوى القديمة مع القوى الجديدة فاصبحت الحركة اقوى من قبل.

ان اعمال الجماعة كسائر تغيرات العالم وحوادثه اما ان تنتهي وتنعدم واما أن تظل حية جاريه. انها لا تتولد مرة بعد مرة ولكنها تصاب كالبحر بالمد والجزر فاذا رأينا فيها الجزر قلنا انها انتهت وفنيت وهذا خطأ فاحش وان مثال الذي يقول ذلك كمثل الذي يقول للبحر في الجزر انه لا يطغو غدى مرة اخرى

ايها السادة ! ان جهادنا الوطني ايضا قد تعرض لوقفة بعد الحركة فقد كان ماضيا في سبيله بكل قوة اذ علا صوت من «باردولي» ان قف» فوقف بغتة فكان من الطبيعي ان احس بفتور شديد فكانت النتيجة ان ظهرت جميع تلك النتائج التي هي المقتضى الطبيعي لمثل هذه الوقفة. وهذه الوقفة هي التي زعزعت وحدتنا وفرقت كلمتنا ،

فيخيل كان شيئا كان مربوطا او مطويا، اخذ ينتشر او ينحل بسرعة، فالسكون عام للحركة واختلاف كلمة الجمعيه الوطنية، وتمزق الاتحاد بين الهندوس والمسلمين، وخيبة المساعي التي بذلت في اصلاح الحال، كل هذا ثمرات لهذه الحالة.

لاريب ان هذا ابتلاء كبير ولكن يجب علينا ايها السادة! ان نتغلب عليه بعزم راسخ اكبر منه، اقول هذا ولا استبعد ان نتعرض لابتلاء اشد من هذا الابتلاء، بل نزلزل بالمصائب زلزالا ولكني مع ذلك مقتنع بانكم مثل الخبير العليم بنفسية الامم وتاريخها لا تعتبرون هذه الحالة اكثر من انها حالة عادية، مثل حالة الرجل الذي يعدو ثم يقف وقفة ليستريح هنيئة ثم يعود الى الجري ثانية.

ولا يهولنا ان اعدائنا وحلفاءنا يحبون الانخداع بحالتنا الحاضرة لانا نعلم انهم في موقف لا يعترفون فيه بالقوة الا اذا جاءت امامهم وجها لوجه وقرعتهم قرعا. فليقولوا هم ما يشاؤن وليعتقدوا ما يشاؤن، ولكن لا ينبغي لنا ان نقبل اي شبهة في حالة انفسنا ايها السادة! اي شيء نحن فقدناه؟ ان جميع قوى جهادنا المعنوية قوية كما كانت لم تتزلزل اصولها الى الآن مطلقا، لماذا نضجر من بطء خطواتها ما دمنا لا نحس في قبلها اي بطء؟ افيمكن ان نرتاب في محسوساتنا؟ افلا نحس انها موجودة كعقيدة ثابتة في قلوبنا، وكمقصد عزيز في اعيننا وكروح سارية في كل عرق من عروقنا؟

اسمحوا لي ايها السادة! ان اعلن اليوم عنكم اجمعين اعلانا هو

بالحقيقة تعبير عن يقينكم وشعوركم. اني اعلن بكل ثقة ان جهادنا قائم جار كما كان، ومانحن الآن فيه من الوقفة ان هي الا سكوت المعركة الفاصلة الا انها لم توخر الحرب الجارية. نعم عرضت لنا اليوم مسائل ومشاكل تبتلي عزمنا وحزمنا وهمتنا ويقظتنا، ولكن نابى اباء تاما من الاعتراف باننا امام مسئلة توقيف الحرب او اليأس من جهادنا.

ولكني لما قلت لكم انه لا محل لليأس فاسمحوا لي ان اقول انه ليس للغفلة ايضا محل، ولا ينبغي ان ننسى حقيقة من حياتنا اليومية وهي المرض مهما كان خفيفا فانه يصير بالغفلة وقلة الاكتراث خطرا على الحياة، فهذا الابتلاء الذي وقعنا فيه ليس الا وقفة عارضة بشرط ان لا نتركها تزداد وتطول. كيف نستطيع ذلك؟ ماهو العلاج الناجع لهذا المرض، كلنا يعلم ذلك، ولكن ما كلنا يعمل به نحن لا نحتاج الا الى الاتحاد وهو الذي قد اجتمعنا هنا اليوم لنبحث عنه (لها بقية)

من كتاب حقوق الزوجين

تابع لما قبله

٤

مسئلة تعدد الزوجات

ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم كان من اخلاقه الرأفة والرحمة وكان يعز عليه ويثقل على طبيعته أن يرى عزيزا مهانا او كريما في ضنك او فاضلا يذل. وكان من اخلاقه الحرص على جبر الخواطر المنكسرة. وحفظ حقوق المجاهدين الذين ماتوا في الجهاد في عائلاتهم واطفالهم

من بعدهم بقدر الامكان وكان حريصا على فعل كل ما يجلب المودة والالفة ويجمع الكلمة كما وصفه الله في القرآن الكريم في آخر سورة التوبة حيث قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فتزوج الرسول (ص) بعد وفاة خديجة . سودة بنت زمعه بعد وفاة زوجها . وكانت هذه المرءة ممن هاجرت وفرت بدينها مع زوجها الى الحبشة وهجرت أهلها لخوف الفتنة . فلو تركت ايمة أو رجعت الى اهلها الذين كانوا الا يزالون اذ ذاك كفارا لذاقت الذل والعذاب الوانا فعز على الرسول ان يتركها هدفا للمصائب فكفلها رسول الله (ص) وكافاها على صبرها وبلائها بتزوجها. فكان عمله هذا من أحسن أعمال الانسانية والرحمة والمروءة ثم بعد شهر عقد على الصديقة عائشة بنت ابي بكر الصديق مع صغر سنها لاقرار عين ابيها الذي هو أمن أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحبته وذات يده ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب بعد وفاة زوجها خنيس بن حذافة في بدر لجبر خاطرها وخاطر ابيها وتزوج بزينب بنت جحش بعد طلاق مولاه زيد لابطال تلك العوائد الجاهلية من احكام التبني والاستنكاف من الزواج على مطلقة المولى كما شرح الله ذلك في القرآن في سورة الاحزاب واما تزوجه بجويرية اي برة بنت الحارث سيد بني المصطلق فقد اسرها المسلمون واسروا معها مائتي بيت من نساء وذراري بني المصطلق فاحب النبي صلى الله عليه وسلم تحريرهم فتزوج ببنت سيدهم برة فقال المسلمون لا نأسر

ولا نسترق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقوا جميعا وبذلك اسلم جميع بني المصطلق وكانوا من احسن اعوان المسلمين . فيا لها من حكمة عتق بها امة واسلم بها الوف . وقد تزوج صلى الله عليه وسلم ايضا بزينب بنت خزيمة بعد ان قتل زوجها عبد الله بن جحش وكانت هذه المرأة من النساء المحسنات حتى في الجاهلية . وكانت تدعى أم المساكين لبرها وكرم اخلاقها فعز على الرسول أن تقاسي هذه الفاضلة تعاسة العزوبة وذل الفقر والوحدة فجبر كسرها بالتزوج عليها ووالى عليها كل احسان حتى ماتت عنده ثم تزوج بهند المكناة بام سلمة وهي أول من سافرت مهاجرة بدينها مع زوجها عبدالله ابي سلمة الى الحبشة وكانت قد انقهرت جدا بوفاة زوجها وامتنعت من التزوج بعده باي رجل حتى ان ابابكر وعمر خطباها فامتنعت فجبر كسرها رسول الله (ص) وتزوجها وآواها وسلاها على مصابها واما رملة بنت ابي سفيان بن حرب فقد كانت هاجرت مع زوجها الى الحبشة وتنصر زوجها هناك وثبتت هي على الاسلام وكان ابوها اذ ذاك مجوسيا فلم يكن لها ملجأ فعز على الرسول تركها وان يراها تذوق الذل والهوان بين قوم كافرين فتزوجها واعزها وجبر كسرها فكان فعله هذا من افضل الاعمال واليقها بالانسانية . ثم تزوج صفية بنت حيي بن اخطب سيد بني النضير وقد قتل ابوها مع بني قريظة وقتل زوجها بخيبر . وقد سبيت مع جملة السبايا فعز على الرسول ان ترى هذه السيدة الكريمة التي لم تألف الذل مذلولة مهانة فاخذها واعتقها وتزوج بها واحسن

مثواها . ثم تزوج بميمونة بن جاء عمه العباس بعد وفاة زوجها الثاني ابي رهم بن عبد العزى وكانت من اقاربه

ان الرسول عليه الصلاة والسلام تزوج بخديجة وعمره (٢٥) سنة وكان عمرها وقت الزواج نحوا من اربعين سنة. وهي التي خطبته وجلس معها قبل النبوة وبعدها الى ان بلغ عمره نحو الخمسين ولم يتزوج سواها. وهي ام جميع اولاده ما عدى ابراهيم الذي جاء في آخر العمر ومات صغيرا. وهذا يدل تمام الدلالة على انه صلى الله عليه وسلم ما تزوج بعد سن الخمسين تلك الزوجات لارضاء الشهوة الحيوانية اذ يبعد كل البعد ان يقنع الرجل ايام ثورة شبابه وخلو باله بزوجة واحدة ثم يطرأ عليه التهور في شهوة النساء في سن الستين

تأييد. ان المقرر عند العرب ان البكر اطيب وأعذب في جميع انواع المتعة من الثيب. وكان الرسول ذاته يحث على زواج الابكار كما في حديث جابر فانه قال له هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك . فاختياره بعد ذلك لأولئك النساء الكاهلات المسنات من فضلات المجاهدين المقتولين في الحرب وفضلات الاموات وأمهات الاولاد . لا شك أن يكون لأمر آخر غير امر الشهوة . اذ لو كان المقصود بالذات هو التمتع وارضاء الشهوة لكان يختار الابكار المشهورات بالجمال والترف لا المسنات وامهات الأولاد كأم سلمة فان جل نسائه صلى الله عليه وسلم من المسنات اللاتي مات ازواجهن في الجهاد وليس بينهن بكر سوى عائشة بنت ابي بكر وقد علمت انه تزوجها قبل سن البلوغ . وانه لم

يرد به الا حبا خاطر صديقه ابي بكر لما كان يتمنى ذلك

والخلاصة ان الحقيقة الناصعة التي يعترف بها كل منصف ذي عقل سليم وجنان خال عن العصبية الذميمة وارجاس الظلم والحقد ان تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ما كان لارضاء شهوة حيوانية ولا كان لرغبة في التمتع بالتنقل في النساء بل كان ذلك لاربعة أمور أخلاقية مبنية على تتميم مكارم الاخلاق الذي بعث لاجله. واشادة صروح الرحمة والانسانية والمروءة ولنشر الدين الحنيف الذي ارسل لنشره في العالم

أولها انه كان صلى الله عليهم وسلم ذا رحمة فطرية ورأفة متناهية كما وصفه الله في القرآن . وكان يعز عليه أن يرى امرأة ذات اخلاق فاضلة تربت على بساط نعمة ونشأت في كنف رجل محسن في ضنك وتعاسة وذل وانكسار فكان يجبره فطرته على انقاذها وتلافيها واكرامها وتسليتها بقدر الامكان . فلذلك ضم بعض الفاضلات اليه باسم الزواج لحفظها من شر فهن واكرامهن وتسليتهن كما كان ذلك في زواج ام سلمة وام حبيبة وغيرهن

الثاني انه صلى الله عليه وسلم كان شريفا يعرف مقدار اشراف الناس ويأمر اصحابه ان ينزلوا الناس منازلهم وكان يأمرهم بالمبالغة في اكرام عزيز قوم ذل. لان العزيز اذا ذل يتألم من الذل اضعاف ما يتألم منه من نشأ ذليلا ولا يعرف افضل الاذوه ولذلك كان اذا رأى عزيزة في حالة ذل لا يكاد يملك نفسه عن انقاذها ونشلها واكرامها

وانزالها منزلتها. ولذلك ضم اليه بعض العزيزات واعزهن بل واعز اهليهن لهن كما كان بزواج صفيه بنت حيي سيد بني قريظة وبني النضير. وزواج برة بنت الحارث سيد بني المصطلق المأخوذتين من السبي والاسر وكان بزواجهما رحمة على قومهما

الثالث انه صلى الله عليه وسلم كان قد اتى بدين يمنع اختلاط النساء بالرجال على وجه يجر الى الفتنة. ويسد ابواب الفساد. فكان من الحكمة البالغة اللازمة لنشر تعاليم الدين بين النساء والرجال فيما يخص النساء من التعاليم الدينية ان يختار من فاضلات النساء العاقلات المتوسطات في السن ويضمهن اليه ويشرفهن باسم الزواج ويسميهن امهات المؤمنين ويحرم على المؤمنين زواجهن بعده ويجعلهن معلمات للدين ممثلات للشرف الديني بترك التبرج والخضوع بالقول والجلوس في البيوت والقيام باوامر الله. ولما كان القيام بهذه الوظيفة العظيمة لا تكفي فيها واحدة اختار لذلك عدة نساء كما رأيت فهن امهات المؤمنين ومعلمات الدين كما بين الله في القرآن بقوله تعالى (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم)

الرابع. انه صلى الله عليه وسلم كان يحفظ افاضل الصحابة الذين جاهدوا في الله حق جهاده في عائلاتهم وذراريهم. فكان يجب ان يقوم مقام رابيت المقتول في سبيل الله في اهله لئلا يذوقوا عذاب الحسرة من بعده. فكان يسعى بقدر الامكان بنفسه ومن بقي من اصحابه في نشل اولئك الضعيفات الثاكلات كما كان لذلك زواج زينب

بنت خزيمة المكناة بام المساكين بعد قتل زوجها عبدالله بن جحش وغيرها وما كان اكرامه ورحمته خاصين بالنساء بل كان ذلك في الرجال ايضا. غير انه كان يرأف بالنساء اكثر لضعفهن وعدم قدرتهن على تحمل الشدائد.

هذا من حيث زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم. واما مسئلة اباحة تعدد الزوجات في الدين الاسلامي الى اربع للرجل الواحد بشرط اقتداره على كفالتهن وحمايتهن والقيام بواجباتهن وتيقن قدرته على العدل بينهن فمن حقوق المرأة المقدسة، وكان القياس بهذه الشروط مع وجودهن ايجابه لو كان الشرع تابعا لعقولنا لا الاباحة فقط

(١)

ان المرأة خلقت لطيفة الطبيعة والجسم ضعيفة الاجهزة خفيفة الدماغ ناقصة المخ والعقل باتفاق الفلاسفة الروحيين والماديين. خلقت للقيام بالوظائف اللطيفة الملائمة لطبعها وجسمها كتربية الاطفال وما يتبعها من ادارة الشئون المنزلية اللطيفة! خلقت لتكون منبتا للنسل الانساني! خلقت لتمثل صفة الحنو والرحمة واللطف والرقة في هذا العالم! خلقت لتعديل مزاج الرجل الخشن الغليظ الجبروتي. وتخفيف ثورات بركين حرارته المتوالية برقتها وزينتها ولطفها ومغناطيسيتها الجذابة الفعاله المؤثرة في جميع اركان الرجل المعنوية والاخلاقية والجسمية. ولم تخلق لمكافحة الاخطار ومجالدة عظائم الاسباب المعاشية وهن كما قال الرسول في حجة الوداع امانة الله عند الرجال

وودائعه واسرى بحكم الطبيعة والفطرة في يد الرجال فمن المناسب ان يندب من رزقه الله فضلا من المال والقوة والقدرة على حسن الادارة والعدل ان يقوم بكفالة من يستطيع على كفالتهن وتمتيعهن بالمال والنفس على قدر الامكان لتأخذ كل واحدة منهن حظها من لذة الحياة. وبالاخص ان قامت هي بواجبها من الاتصاف بحسن الاخلاق وحسن التصنع والتلطف الذي تقدمه ثمنا لتلك الكفالة والتمتيع المتبادل حتى ترغب في نفسها اهل الفضل والعدل

—٢—

قد تدخل البلدان بحكم الضرورة في الحروبات الطاحنة. ويكون بذلك فناء الالوف بل الملايين من الرجال دون النساء ويقدم جل اولئك الرجال انفسهم للموت لحفظ الوطن المشترك بين الميتين والاحياء الباقين بعد موتهم. ولحفظ شرف نسائهم وذراريهم الذين هم احب من في الأرض اليهم فاذا وضعت الحرب اوزارها بقيت نساؤهم وذراريهم الذين كانوا حاربوا وماتوا لحمايتهم وسعادتهم في سجون التعاسة والوحدة والفاقة والذل والهوان ويبقى من بقي من النساء اللاتي لم يمت رجالهن في الحرب في سرور وحبور ورغد من العيش سعيدات مغبوطات متبخترات امام اولئك التعيسات اللاتي جدن برجالهن في حماية سعادة الجميع وحماية الوطن المشترك فهل هذا هو العدل؟. وهل هذه هي الانسانية والمروءة؟ وهل هذا هو جزاء احسان اولئك الشهداء الذين جادوا بانفسهم في سبيل عزهم وشرفهم؟. وهل هذه هي المكافاة

اللائقة بهم وبمن جادوا بهم من النساء والذراري؟ أليس هذا هو عين الظلم المجسم والعار القبيح والمكافأة المنكوسة والانسانية المعكوسة؟ ما المانع من ان يضم الرجال الباقون من يقتدرون على كفالتهن من اولئك النساء الضعيفات التعيسات والذراري الايتام باسم الزواج ويقاسمونهم ما امكنتهم القوة والفطرة من فضل التمتيع المتبادل ويقوم من بقي من الرجال مقام من مات منهم في ذلك الجهاد المشترك. بل الانسانية ان كانت موجودة تقتضي ان يكون حظ اولئك الذراري والنساء اللاتي مات رجالهن اكثر في الرجال الباقين لجبر كسرهن ومكافأة رجالهن الذين برهنوا بارواحهم على وفرة اخلاصهم للوطن المشترك

نعم ان المرأة التي رجع زوجها من الحرب سليما لا تحب ان تشاركها فيه تلك الثكلى المتعوسة التي مات زوجها في الحرب للظلم وحب الاستئثار الذي فطرت عليه. ولكن لماذا ايها العقلاء والحكام لا تسألون العدل والانسانية عن حكمها في هذه المسئلة كما سألهما محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه؟ ولماذا لا تستنطقون المروءة والشرف وتأخذون شهادتهما في هذا الأمر العظيم كما استنطقهما النبي العربي ومن معه من المؤمنين؟ ولماذا لا تأخذون رأي أولئك التعيسات المتروكات المهملات بعد موت رجالهن ودخولهن في سجون الحسرة وظلمات الويلات بعد اطلاقهن من حبال الدين المصطنع وتأمينهن من عقوبة التعييب والتعزير؟ أهن قد من ازواجهن للموت ليكون حظهن من الغنيمة

اليتم والتعاسة . وحظ غير من السعادة ولذة الحياة ؟ أهن قدمن رجالهن لحماية الوطن ليكون الوطن لهن سجنا أو ينبوعا للحزن والحسرة والفقر والفاقة ؟ اكل واحدة منهن قدمت حبيبها وشجعته لوروا حياض الموت ليفوز اولادهما من بعده بغنيمة اليتم والمنية الوحدة والوحشة والحسرة؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

حقا أقول ان المرأة التي تتضجر وتتألم من مشاركة اختها التي مات زوجها في حماية الوطن المشترك وشرف الامة في زوجها الباقي وتحب ان تستأثر به دونها لظالمة لئيمة خسيسة لا مروءة لها ولا احساس . ولا ينبغي ان تكون لها قيمة ولا لأن يقام لتضجرها وزن. واعظم منها ظلما وجريمة على الانسانية الذين يساعدونها على هذا الظلم القبيح والاستئثار الشنيع

—٣—

ان قانون حصر الزوج على الزوجة الواحدة مع الدواعي الموجبة للتعدد لباب عظيم من ابواب الفساد. وسبب كبير من اسباب الخسارة العامة والخاصة. وان المرأة من حرصها على الرجل وكراهتها لمشاركة واحدة او اثنتين لها بطريقة شريفة قد تفقد الرجل بالكلية وتجعله زوج مئات او الوف من النساء الباغيات. كما تكون هي زوجة كثير من الرجال الفجار في الغالب . ويفقد بينهما معنى الزواج الحقيقي وتكون العلاقة بينهما علاقة ملل وسآمة تظهر نتيجتها في الميراث او النسبة الصورية فقط . وهذا يعلمه كل واحد مطلع على حالة النساء الغربيات

مع ازواجهن

—٤—

ان المرأة تعتريها احوال لا يمكن قرب الرجل لها وقضاء الوطر معها من رجل شريف كأيام الحيض وأيام النفاس وايام الثقل من الحبل ويتأتى من قربها الامراض الرديئة اما للرجل واما للمرأة واما لهما معا واما للجنين . وقد يكون الرجل في مثل هذا الوقت شابا متقدا فاربما لا يقوى على الصبر وقهر النفس زمنا طويلا عن مجامعة النساء. وبالاخص مع التربية الحديثة التي ضعف فيها الشعور الديني . فاذا لم تفتح له بابا شريفا يطفى به لهب شهوته تعدى الحدود والف التذوق والتنقل الغير المحدود واسترسل في اتباع الشهوات وصعب اكتفاءه بعد ذلك بزوجته ولو بعد زوال الموانع عنها لكونه اعتاد التنقل الغير المحدود. وخلع جلباب الشرف والدين . فلو افرج له في اول الامر قليلا ما يبيح له ما ينفس به كربته في داخل سياج الشرف والدين لما وصل الى ما وصل اليه ولسهل عليه الرجوع الى زوجته او بقاؤه بين زوجتين او ثلاث بدل مائة او مئاتين من الباغيات. ولا لوم عليه في هذا التعدي. وانما الملام على ذلك القانون الذي جبره على هتك الشرف والدين وعلى اعتياد التنقل الغير المحدود. وعلى التساهل في الادب والخفرق وعلى الخداع المذموم. لان الطمع والحرص الزائد الغير المحدود على شيء لابد ان يكون وسيلة لعكس الحال وحلول ضده محله ، فكما ان حرص الماليين الزائد على المال ومنعهم الزكاة المفروضة عليهم وعدم

مراعاتهم لحقوق الفقراء يؤدي الى تعميم البلشفيكية بالرغم عن كل شدة فكذلك تمادي اهل الكنائس وواضعي القوانين على تشديدهم في حصر الرجل في الزوجة الواحدة مع وجود دواعي التعدد سيكون سببا لابطال الزواج وابطال جميع الاوامر الدينية والادبية بالرغم عن كل الوسائل. فلينتظر العالم نتائج ذلك وان غداً لناظره قريب

—٥—

ان منع تعدد الزوجات ومنع الطلاق كما هما مفسدان لاخلاق الرجل كذلك هما مفسدان لاخلاق المرأة. فانك ترى المرأة الغربية قبل ان تتزوج تتكلف ما امكنها من الاتصاف بمكارم الاخلاق وتتظاهر بالعفة والشرف وحسن المعاشرة والمباشرة والعطف وتظهر بافضل مظاهر الانسانية واللطف فاذا اصطادت رجلا وخدعته وادخلته في فخها وايقنت انه لا محيص له ولا خلاص له من قبضتها الا بالموت انقلبت ملكة جبارة بذيئة اللسان خبيثة الاخلاق شرسة الطبع وصار الرجل معها بعد ايام قليلة كالتيس المحلوب او الجمل الأنف يتكلف الضحك ويتصنع التبسم ويتراءى امام الناس بتحضرها واحترامها الكاذب ويقضي معها ساعات الاجتماع كما يقضي ساعات حبس او سخرة جبرية. ويرى اسعد الساعات ساعات مفارقتها وتفسحه مع باغية أو ليتة لزوج آخر في مطعم أو بستان فلو كانت المرأة غير آمنة من زواج الرجل زوجا غيرها لبقي معها شيء من التلطف والتصنع وحسن الاخلاق والمعاشرة التي تحفظ بها زوجها من مرض الملل

والضجر والتطلع الى غيرها. فهذا الفساد وهذا الخداع وهذا الملل كله راجع الى اعوجاج ذلك القانون الطائش الذي منشؤه قصر الفكر وسوء التأمل وحب العكس والعناد الفارغ

—٦—

لست استحسن حالة الرجال الذواقين الذين اذابات احدهم في قرية اصبح عريسا فيها ثم بعد ليلة اوليتين يطلقها ويبتغي زوجة اخرى ويتنقل باسم الزواج تنقل التيوس ويكون له في كل قرية اولاد لا يعرفونه ولا يعرفهم ولا يقوم بتربيتهم ولا كفالتهم كما يفعله بعض العرب وبعض الحجاج من غيرهم فقد ورد عن الرسول لعن اولئك الذواقين والذواقات ولكني أعني التعدد الذي اباحه الشارع واشترطه تيقن العدل وحسن المعاشرة والقيام بجميع الواجبات الانسانية وبالاخص في اوقات الدواعي الموجبة كعقب الحروبات وايام العسر كما سبق شرحه عن الرسول واصحابه مع ازواج المقتولين في الجهاد وذراريهم فهذا الذي نستحسنه وندعو اليه

—٧—

ان المرأة خفيفة الدماغ ضعيفة العقل قصيرة الفكر في الغالب تخسر من حيث تريد الربح وتضيع من حيث تريد الحفظ وليس لها سلاح تستعبد به الرجل وتجلب به خيره وتستأثر بالتمتع به الا التلطف والاتصاف بمحاسن الاخلاق والآداب ولا بد لها من سبب يجعلها محافظة على هذا السلاح وهذه الحلية الثمينة. وليس ذلك سوى

خوفها من انفلات الرجل الذي هو رأس مالها واساس سعادتها او مشاركة غيرها فيه . فوجود هذا الباب اي باب جواز الانفلات او المشاركة يجعلها دائما محافظة على الآداب ومكارم الاخلاق والتلطف والتمتع التى بها يطيب عيشهما وتتم سعادتهما وتصلح ذريتهما مهما كان ذلك على الحد الذي حده الشارع والشرط الذي اشترطه

يتلو

منشور

من الغازي مصطفى كمال نقلا عن الاخبار

لمكاتبها الخاص في الاستانة العليه

الاستانة في يوم ٢٨ سبتمبر

نشر فخامة الغازي مصطفى كمال باشا منشورا خاطب به العالم الاسلامي وطلب منه مديد المعونة لانقاذ المسلمين الذين يئنون في البلاد اليونانية من الظلم وقد قال فخامته في هذا المنشور :

تعلمون ان الامة التركية في اليوم الذي عزمت فيه على تخليص حياتها واثبات حقها في الحياة لازاء العالم بأسره . معتمدة على عناية المولى جل وعلا . كانت محرومة من جميع الوسائط . لا قوة لها الا قوة ايمانها وقوة اعتصامها باستقلالها . وقد رأى الشعب التركي بكل شكران بينما كان يتوج جهاده بالنصر بفضل تلك القوة . كان العالم الاسلامي

يعطف عليه اسمى عطف وهو يذكر ذلك العطف بكل امتنان . اني لاتوسط اليوم اعتمادا على تلك الرابطة في مطالبة جميع اخواننا فى الدين بالشفقة والرحمة ايضا . لقد توصلت الامة التركية الى الفوز بالنصر . لكنها اليوم ازاء عمل عظيم : هو مبادلة المظلومين من اخواننا فى الدين الذين يعيشون تحت الادارة اليونانية واسكانهم فى الاراضي التركية .

يئن اخواننا هؤلاء تحت الظلم اليوناني . والشكاوي التى تصل من مختلف الامكنة لتوجع قلب كل مسلم وتبكيه : ولقد اصبح انقاذ هؤلاء فى اعجل وقت واجبا دينيا قبل كل شيء : ان انقاذ هؤلاء المسلمين الذين يربو عددهم على (٦٠٠٠٠٠) والذين يملك كل منهم ماوى كما تملكون : وايصالهم الى الاراضي التركية وانقاذهم من الشقاء عمل عظيم جدا

ايها الاخوان : مهما يكن في يد الشعب التركى من الوسائط فانها لا تكفى فان الاراضي المعمورة الانضولية التي داسها اليونانيون ابان الحرب أصبحت خرابات وانقلبت بلادا خواننا الذين ذهبوا ضحية الاطماع والجنايات اليونانية كثيبا مهيلا .

فالشعب التركى الذي يسعى الى عمارة هذه الاراضي واسكان المسلمين الذين ينبغي انقاذهم فى اول لحظة من الادارة اليونانية والشقاء المخيم عليهم فى تلك البقاع وتزويد هؤلاء الستمائة الف بالقوت والمسكن يستنجد بمروءة العالم الاسلامي حتى لا يفنى هؤلاء المسلمون

من البؤس . وانا لا اشك في ان العالم الاسلامي بأجمعه سيسارع بكل شوق وكل اريحية لمظاهرة الهلال الاحمر ، تلك الجمعية المؤسسة على الخير والشفقة . فيما تقوم به من المساعي نحو اولئك الاخوان . املا ان تتجلى تلك المظاهر المباركة مظاهر الرابطة الدينية المقدسة ابهر تجلي.

ان الهلال الاحمر مفتقر الى عطف العالم الاسلامي ومعونته ليتوفق في القيام بتلك المهمة الدينية . فعليكم ان تفكروا ان اصغر معاونة تقومون بها تنقذ حياة بضع عائلات اسلامية . وسيقبل كل ما ترسلونه من الاعانات عينا او نقدا بكل شكران .

ان مسلمي (الروم ايلي) الذين يقفون اليوم ازاء تيار قاهر والذين سيصارعون الوفا من المشاكل عند الشروع في اسكانهم واعاشتهم غدا لا سناد لهم الا ايمانهم ولا رجاء لهم الا في اريحية اخوانهم وسمو عواطفهم النبيلة . كان الله تعالى معينا لنا اجمعين »

« الذخيرة »

هذا صدى صوت الغازي مصطفى كمال باشا يتردد في اقطار البلاد الاسلامية ، هذا صوت الزعيم الجيد الذي شرف المسلمين بعزائمه الصادقة وآرائه الفائقة ، هذا صوت البطل الذي امهر الشهامة والشرف باحسن المهور وجدد آمال العاملين في اقطار المعمور يستنجد المسلمين لاخوانهم المنكوبين ويدعوهم ليمثلوا معه معنى الاخوة الاسلامية والعاطفة الانسانية ، فهل من مجيب لدعوته ؟ وهل من ملب لندائه ؟

طاعة لله ولرسوله واداء لحق الشرف وقياما بواجب المروءة ! كم من ملايين في هذه البلاد يدعون الاسلام والايمان ، فهل يجود كل واحد منهم ولو بربية واحدة لنجدة اخوانه المستغيثين ليكون ذلك بها ناله عند الله وعند الناس على ما يدعيه من الايمان والاخوة الاسلامية وكم من عالم بين المسلمين يدعى الرغبة فيما عند الله والقيام بواجب العلم والدين ، فهل رفعوا اصواتهم بين الامة بحث المسلمين على التعاون على البر والتقوى والتواصي بالصبر والمرحمة كما امرهم الله

ايها المسلمون ! قد تشوه وجه انسانيتكم وتكدرت اردية اعراضكم وصرتم اسوأ مثل في التاريخ في هذه الحرب الكبرى بعدم تناصركم وتعاضدكم ، وقد ظفرتم اليوم بالفرصة التي تغسلون فيها تلك الاردية من ادران افعالكم السابقة فشمروا عن ساعد الجد وابدوا ما انتم اهله من صادق العطف وخالص المودة بنجدة اخوانكم ومثلوا معنى الانسانية باحسن مثلها ، وليعلم كل واحد منكم انه مسؤل عند الله على قدر ما رزق من المال والجاه والعلم والعقل وان الايام دول وان اليوم بعده الغد وانه ربما يمر عليكم يوم كهذا اليوم الذي فيه اخوانكم (الروم ايليون) فيذكر لكم المسلمون هذه العاطفة ويقدرونها قدرها في ذلك اليوم (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا)

انهزام الجالية العربية في امريكا

اني انقل هذا المقال واكتب قبلها هذه الكلمات وقد استولى على اركان وجودي الفتور والخدر والحزن والاسف ولا عجب من ذلك اذ كان مثلنا الاعلى للنشاط العربي والهمة العالية وصلابة العود والغيرة على الجنسية والقومية واللغة والمحافظة على العوائد العربية هم العرب المهاجرون الى امريكا تلك الفئة المجيدة هي التي كنا نفاخر بها المفاخرين ونباهي بها المباهين. اذن فلا غرابة اذا دهشنا من صدور مثل هذا المقال منهم اوخجلنا بين الاقوام من انهزام عزائمهم القومية وانهدام اركان صروحهم الجنسية وانحلال روابطهم اللغوية وافول مميزاتهم العربية. كنا ولا نزال نتناول مجلاتهم وجرائدهم العربية العديدة الدالة التراكيب والمعاني بيد الفخر والاجلال وكنا نتمنى مجيء افراد منهم الى هذه البلاد لتمثيل الشرف العربي والغيرة القومية وقوة العزيمة ولمساعدتنا لنشر اللغة العربية ولم يخطر بالبال قط ان كاتبا عظيما من امجاد كتابهم يخطط بقلمه مثل هذه المقالة التي تشعر بخور العزيمة والزهد في مقومات الجنسية، ولو كان هذا الكاتب الذي دهمنا بهذه الفكرة المحزنة لم يكن من ذوي الافكار والاعتبار ما دهشنا من مقاله ولا عجبنا من قاله. ولكن هذا الكاتب على ما شهد له صاحب مجلة الاخلاق هو اقدر الكتاب واهم فرسان هذا الميدان، فلذلك كان

لمقاله هذا تأثير عظيم في قلوبنا ووقع شديد في مكامن آمالنا. بينما تفتح عشرات المدارس في كل سنة في البلاد الشرقية العجمية كجاوي والهند والصين وفارس وجركستان وكردستان وبخاري وغيرها لتعليم اللغة العربية من الاعاجم الراغبين فيها لتحققهم انها ستكون في المستقبل القريب اللغة العامة للبلاد الشرقية بفضل الاسلام وكتابه الذي سيكون كتاب العالم فاذا اهل اللغة العربية منهزمون والعرب في عربيتهم زاهدون فواخجلتاه وياعاراه. نعم اني اعترف لهذا الكاتب بما اعترف له به صاحب الاخلاق بما كان عليه من الغيرة على الجنسية واللغة العربية لما ابداه من الدلائل الواضحة والآثار الجميلة التي من جملتها المنضدة العربية زيادة على ما رأينا من مقالاته وافكاره في مجلته الموسومة بالمجلة التجارية ولا ندري من اين جاءه هذا اليأس وهذا الفتور حتى عزم على ترك اللغة العربية رأسا والانضمام والتجنس بالجنسية الامريكية. أستغفر الله اقول لا ادري وانا في الحقيقة ادري. لاشك ان هذا الفتور ناشيء من خذلان الامة وتقاعدها عن التعاون والتناصر وقلة احساسها بالواجب عليها وتغافلها عن حقوق المجاهدين في ترقيتها وحفظ كيانها، ان العربي اصبح في حالة يفضل فيها المحافظة على جنسه واحد في السفة لمساعدة مجلة تدافع عن كيان امته وتقوى رابطة جنسيته وتحافظ على مقومات دينه وشرفه اهم واولى من ان يجود بها في امر مثل هذا. ان العربي اصبح في حالة يرى فيها الانزواء ونسيان الدين والجنسية ومقاطعة المروءة والانسانية خيرا له من ان

يساعد القائمين بوظائف الاصلاح وحماية الدين والشرف بخمسين
دولارات في السنة في مقابل ما يقدمونه لهم من الجرائد والمجلات
ان العربي اصبح لا يرى لشرفه ولا لجنسيته ولا للغته قيمة لديه هذا
هو السبب الاساسي في فتور العاملين وخور عزائمهم . هذا هو الامر
الذي جعل اليأس والقنوط يدبان في اعماق قلوب المجاهدين في اصلاحهم
مثلا ان هذا الكاتب العربي الذي اصبح اليوم داعيا لامته الى ترك
اللغة العربية واستعاضة اللغة الامريكانية وجنسيتها بدلا عنها هو
الرجل الذي بالامس سهر الليالي في خدمة اللغة العربية واستخرج بعد
احراق كثير من خلاصة دماغه منضدة عربية تغني عن ثمانية مصففين
في المطابع العربية ونشر صورتها وفوائدها في مجلته المشهورة بالمجلة
التجارية ، فهل احد ممن نعرفهم من العرب كاتبه او ساومه او نشطه
بشراء منضدة منها اوحث على شرائها مع كونهم يستعملون المئات
من المكائن الاجنبية . لا . وهل احد منهم حدثته نفسه ان يسافر
لزيارة هذا الرجل والوقوف على حقيقة اختراعه ليكون معلما لغيره
وناشرا لفضيلة اخوانه ومتبادلا معهم المصلحة التجارية او الصناعية
لا . وهذا الرجل اقام مجلته التجارية وخاطب بها العالم العربي باحسن
اسلوب واوضح بيان ، فهل تبادر الناس على الاشتراك
فيها وتبادل الآراء معه . لا . وهل من ارسل اليهم المجلة وظن فيهم
الشهامة والانسانية بادروا شاكرين له بارسال قيمة الاشتراك ليحيي
اسمهم ولغتهم في تلك البلاد النائية . لا . اذن فمن هم العرب الذين

يدعو الى احياء لغتهم وتقوية رابطتهم والمحافظة على جنسيتهم هذا
هو الامر الذي يفصم عرى الرابطة ويقصم ظهر القومية ويزهد
العاملين ويئسهم من النجاح هذا ومع ذلك كله فاني لا استحسن من
حضرة الفاضل وذويه هذا الانهزام فان ذلك لم يخرج من السنة المتبعة
في الامم التي نامت نومة طويلة في غفلة افرادها كالامة العربية واني
ابشر حضرة الكاتب الفاضل بان كثيرا من شبان العرب الذين بجاوي
وغيرها يتمنون ان يتصلوا باخوانهم الذين بامريكا وغيرها ويتمنون
ان تكون عندهم من هذه المنضدة مع من يعلمهم كيفية استعمالها فلو
تكلف حضرة الفاضل واتم فضله بارسال كمية من هذه الآلة المفيدة
مع من يعلم الناس كيفية استعمالها الى الجهات التي بها العرب حتى تشيع
بينهم لتم نفع عمله ولاستفاد منه وافاد قومه كثيرا . هذا وان كثيرا
من العرب المقيمين بجاوي وفي مقدمتهم كاتب هذه الاحرف يتمنى
الاتصال باخوانه المقيمين بامريكا وغيرها اتصالا يغني الفريقين عن
الاستعانة بالغير ويفيد الجميع في جميع اركان حياتهم ولا نشك ان هذه
الروح وهذه الامنية لا تفارق غيرنا ايضا فان التمسنا نحن لانفسنا
عذرا من جهلنا وقلة ممارستنا للامور فما عذر امثال صاحب المجلة
التجارية من اهل العلم والعزم في تقاعدهم عن ابلاغ هذه الامنية
فما الذي يمنعه من ان يسوح في اقطار الارض ويتصل باخوانه من
العرب وينتفع بهم وينفعهم بما عنده من العلم والعقل ويتبادل معهم
التجارة والصناعة والآراء والافكار بدلا من هذا الخور واليأس والانهزام

الشأن الذي لا يليق بزعيم مثله. وما الذي يمنع العرب المهاجرين الى امريكا من ان يكونوا حلقة اتصال تجاري بين امريكا وبين جميع الامم الشرقية وبالاخص الامة العربية البالغة عشرات الملايين المنتشرة فيما بين مراكش الغرب الى منتهى حدود الهند والصين وذلك بواسطة لغتهم العربية. وما المانع من ان يرسلوا اولادهم المتخرجين من المدارس كل سنة الى الآراض العربية مدة سنتين او ثلاث ليتسوحوا في بلادهم ويتعلموا نواميس لغتهم وليصلوا ارحامهم ويمهدوا طرق التجارة والمواصلات فيما بينهم ويزيلوا عقبات التوحش والتنافر التي أوجدها رؤساء الاديان وشياطين السياسة فيما بين فئاتهم ويكونوا اوردة نزيهة واعصابا رابطة بين اجزاء جسمهم الكبير المحلول الذي لا يزال يستغيث بهم. هذا وفي الختام اني ارفع صوتي المملوء بالحزن والغيظ مما استطعت من اقصى جزائر الهند الشرقية الهولندية باني لا اوافق الكاتب على رأيه في ترك اللغة العربية او التساهل في تعليمها وارجو من كل عربي اطلع على هذه المقالة ان يرفع صوته بعدم الموافقة لذلك الكاتب وهذه هي المقالة التي اشرنا اليها بنصها تحت هذا السياق

مستقبل اللغة العربية في امريكا

لسلوم مكرزل — صاحب المجلة السورية الامريكية التجارية

اقترح علي الاديب امين زيدان متولي تحرير هذا العدد من مجلة «الاخاء» ابداء رايي في مستقبل اللغة العربية في امريكا. وانا مع

شكري له ثقته في اعد الباعث على هذه الثقة لطفا منه وكرم اخلاق وليس اهلية خاصة في لمعالجة هذا الموضوع. غير ان سنة المبادلة تقضي علي بمقابلة كرم اخلاقه بمثله مع صرف النظر عن موضوع الاهلية.

لا اعلم عدد الذين يذهبون مذهبي فيما انا مثبت في هذه العجالة. لان الاعتقاد الغالب بين جمهورنا في المهجر هو ان اللغة العربية الشريفة ستتغلب على كل مقاومة وتستظهر على كل سنة طبيعية ونحياها مهما تكن طوارئ الحدثان وذلك لغير ما سبب سوى انها لغتنا ونحن هكذا تشاء الدعوى القوية فينا ان لا نسلم بامكان انغلابنا في شيء حتى ولو لم يبق لدينا من ذلك الشيء غير الرسم النعافي. وقد يكون تعليل ذلك في كوننا لا نزال تحت نفوذ وتأثير الفكرة الخداعة التي حملتنا على المهاجرة ورافقتنا بصورة شاملة في العهد الاول من تغربنا ولا تزال حتى الان العامل الاقوى في تكييف حياة السواد الاعظم منا في المهجر، تلك الفكرة التي كانت العائق الاعظم في سبيل تقدمنا والباعث الاهم على فساد وتضعضع امورنا العمومية، اعني بها فكرة المهاجرة الوقتية المفهوم منها التغيب عن الوطن الى حين قصير والمحدود بسنة ام سنتين يجمع الواحد منا في خلاله المال الذي ينعم به حالا في وطنه باقي حياته. وليس منا الان من لا يدرك مقدار ما يتاتى عن هذه الفكرة الخداعة من المفاسد والشرور وضياع الفرص وخيبة الآمال. وانا غير معتذر عن خشونة التعبير اذا عاب ذلك علي البعض، فقد فعلت هذه الفكرة فعلها الذريع في جميع احوالنا ومرافقنا المتنوعة. لانها اخرت

بنا ماديا من حيث انها حالت في اول الامر دون تاسيسنا الاشغال الثابتة والقابلة للنمو فاضاعت على كثيرين منا فرصة العمر واخرت نجاح كثيرين آخرين مناسنين عديدة . ومن شر مفاعيلها انها قصرت هممنا في مرافق الكسب على اهون طرق التجارة اوما كان منها غير مقيد بنظام او يمتش على خطة مدبرة مرسومة فحملتنا على مزاحمة بعضنا البعض الاخر فى استئجار المساكن والمخازن مثلا دون ان يخطر فى بالنا مشترى تلك الاملاك التي كانت اجورها على بضع سنين وافية بثمنها . . ثم اننا اي هذه الفكرة قيدتنا اولا بالاشتغال فيما بيننا وعلى بعضنا البعض دون ان نطلب حظنا من الرزق فى السوق الوطنية الواسعة ومنعتنا بسبب ذلك من اغتنام فرص الاثراء الحقيقية التي اطارت شهرة هذه البلاد حتى اوصلتها الى ديارنا السحيقة واستفزتنا الى المهاجرة. فكأن هذه الفكرة افسدت علينا نفس الغرض الذي هاجرنا من اجله . كل ذلك لخوفنا من اننا اذا تقيدنا بعمل ثابت لا يسهل التخلص منه لم يعد في امكاننا الرجوع الى الوطن بالسرعة التي وطدنا العزم عليها عند مفارقتنا اهلنا والاحباب . كأن المقاصد التي تعقد فى هذه الظروف تدوم .

هذه اشارة مختصرة الى الاضرار المادية التي وقعت علينا من تأثير هذه الفكرة اما الاضرار الادبية فتفوقها كثيرا وانه ليحزن المفكر منا ان يتاملها. ولو جئت احللها واعللها هنا بشيء من الاسهاب .؟؟ المتوجب على من ينتقد حالة يذهب فيها عكس مذهب العموم خشيت ان

اخرج عن موضوع البحث ، ولكنني اقتصر فى هذا ايضا على الالماح لما لابد ان يجده القارئ فيما بعد من العلاقة بين هذه الحالة وبين موضوع البحث . فان فكرة المهاجرة الموقتة قد حطت مستوى آدابنا الشخصية وافسدت طبيعة علائقنا العائلية والاجتماعية وحالت دون تحقيق ما كان يجب ان يكون لنا من المنزلة القومية .

اما آدابنا الشخصية فقد تساهلنا فيها من حيث اظهارنا الذل والفقر والمسكنة وادعاء كوننا قادمين من الارض المقدسة لاثارة الشفقة والحنان دون ان نتقيد بعزة نفس التاجر الحقيقي الذي يبيع السلعة على مجرد قيمتها الذاتية ولا يخفى ما فى التظاهر بهذه الصفة من انحطاط الاخلاق .

واما علائقنا العائلية والاجتماعية فقد افسدها تسريحنا نسائنا وبناتنا للبيع واهمالنا امر تربية اولادنا بالاهتمام الذي يوجبه المطمئن الى مستقبله الراغب في ايجاد مركز ثابت من الاعتبار له ولاولاده في المجتمع الذي يقيم ظهرانيه .

واما منزلتنا القومية فقائمة على اوهى ما يكون من الاسس. لاننا ونحن نعد نفوسنا كقوم رحل نستضيع الوقت نصرفه في عمل عمومي. نكاد لا نبدي اقل اهتمام بما هو جار في البلاد من الحركات السياسية والوطنية لاننا لا نعتبر البلاد وطنا ولا شأنا من شاننا . حتى انه اذا استحصل احدنا الجنسية الامريكية نظر في ذلك فقط الى الفائدة الخاصة التي قد تحصل له من توفر الحماية ومساواة الحقوق . وذلك هو شان من يعتبر اقامته موقتة فلا ينظر الا الى نفعه القريب ويغتنم الطرف

عن مستقبله ومستقبل اولاده .

والقارئ الذي يطالع هذا الكلام يدرك لا شك اني واصف حالتنا العمومية على ما كانت في اول عهد المهاجرة والغرض من ذلك هو الاشارة الى بعض الاضرار التي لحقت بنا من « فكرة المهاجرة الموقتة » نعم اننا قد اصلحنا كثيرا من الامور التي وردت الاشارة اليها وعلى الاخص في ما يتعلق باحوالنا الشخصية والاجتماعية غير انه لا تزال باقية بيننا آثار محسوسة لهذه الفكرة يجدر بنا ان نتدبرها ونتأملها بما تقتضيه وتستدعيه من الروية والتجرد لنرى ما اذا كان يجوز لنا ان نصل محكمين العاطفة دون العقل في هذه القضايا الحيوية. ولاسيما بعد ان يثبت لنا مقدار ما كان لتحكيمنا العاطفة من الاضرار في ماضي حياتنا.

فمن مساوئ هذه الفكرة ما لا يزال ظاهرا من تشتنا باهداب اللغة العربية . هذه اللغة التي نحبها نحن ابناء هذا الجيل لمجرد اننا نعرفها ويرتج علينا لو سئلنا ايراد سبب لمحبتنا ، غير ذلك .

هذه اللغة التي نسلم بانها شريفة وذات آداب جميلة ولكننا نحار في تحديد الفائدة التي لنا ، ونحن في امريكا ، منها . ونحار بالاكثر عند افتكارنا بالفائدة الممكن ان تتاتى منها لاولادنا لو هم تعلموها . فلا نتمالك عن استغراب الضجة التي توجدها صحافتنا بين الفترة والاخرى بشانها رامية بالمروق والعقوق من لا يتعلمها . فهل نحن باقون على تحكيم العاطفة دون العقل وعلى الانقياد الى تاثير « فكرة المهاجرة الموقتة » او انه حان لنا ان نتعظ بماضينا ونتعلم منه امثولة لمستقبلنا ؟

اراني مدفوعا عند التفكير في مستقبل اللغة العربية في امريكا الى المجاوبة بالصيغة السلبية فاقول: ان اللغة العربية ليس لها في امريكا مستقبل مطلقا . ولو احوجت الى المجاوبة بالصيغة الايجابية لقلت ان مستقبلها هو الاضمحلال والتلاشي . وقد لا يكون هذا الموعد ابعد من جيل .

وانا متالم مثل غيري من متكلمي هذه اللغة لاضطراري الى هذا التصريح ولكني مكره على هذا الاعتقاد لعجزي عن التوصل الى غيره. ولاسيما عند ما نلقي نظرة على الظروف الحاضرة في المهاجر الامريكية وكيف ان سنة تغلب الاقوى على الاضعف عاملة على ملاشاة اللغة العربية وكل لغة اجنبية سواها بمثل وقع القضاء المحتوم وكيف ان شريعة المهاجرة الحاضرة تشف عن التزام اهل هذه البلاد على التعجيل في القضاء على اللغات والنزعات الاجنبية بتحديد العدد المسموح بدخولهم الى اقصى الدرجات .

ان وازع اللغة الاهم على ماهو مسلم به هو البيت . فهل نحن في بيوتنا مقتصرون على التكلم باللغة العربية ؟ قد يكون ابناؤنا يتكلمونها فيما بينهم لانهم يحسنونها اكثر من سواها ويجدونها اسهل للتحادث والتعبير عن افكارهم ولكنهم هل يتكلمونها صرفة ؟ الا ترى انهم اخذوا يخلطون فيها ويدسون في احاديثهم من الكلام الذي لا يجدون له مقابلا في اللغة العربية وان هذا الحشو والافساد على اطراد وازدياد .

ذلك فيما يتعلق باحاديث الكبار فيما بينهم. اما بين الكبار

والصغار قبلية لغة يكون الحديث حتى في البيت . اننا نجد الصغار يعلمون الكبار لغة البلاد التي يتعلمونها في المدارس ويحادثون بها ارابهم في الاسواق يستعملونها لقضاء كل حاجة اخرى بدلا من ان الكبار يعلمون الصغار لغتهم الاصلية . وبعد ان يقضى على الاباء ترى ماذا يبقى عالقا في اذهان اولادهم من القليل الذي يكونون قد تعلموه من لغتهم . وهل يزداد هذا القليل عند ما يكبر الاولاد ويسعون وراء رزقهم بالعمل اما في المخازن او المكاتب او المعامل او الحقول حيث لا سبيل لهم الى التفاهم مع رفاقهم الا بلغة البلاد ام ان ذلك القليل ينسخ من الذهن تماما بعد وقت قصير .

فاذا كانت هذه حالة اللغة العربية في البيت وهو وازعها الاهم على ما تقدم كيف ترجى لها الحياة الى ابعد من الجيل الحاضر .

وبعد البيت تجيء المدرسة . فكم هي المدارس التي تعني بتعليم اللغة العربية في هذه البلاد وكم هو عدد تلامذتها بالنسبة الى مجموع عددنا وما هي الفائدة الثابتة التي ينالها هؤلاء التلامذة من تعلم هذه اللغة؟ قد لا يتجاوز عدد المدارس الملحقة ببعض كنائسنا عشرا ولنفرض ان في كل مدرسة مائة تلميذ مع ان في التقدير مبالغة جسيمة فيكون ان مجموع التلاميذ لا يزيد عن الالف اوما يوازي واحدا بالمائه من مجموعنا على اقل تعديل على ان عددنا في الولايات المتحدة مائة الف فقط . فكيف يرجى من واحد بالمائة فقط من عدد العنصر ان يكون واسطة لاحياء اللغة . هذا اذا سلمنا بان كل هؤلاء التلاميذ تعمقوا في درس

اللغة حتى لا يبقى خطر من نسيانهم اياها . مع اننا نعلم ان تعليم اللغة العربية في مدارسنا الرعوية هو بمنزلة تعليم المدارس العمومية بعض اللغات الاجنبية كالفرنساوية والالمانية او الاسبانية . ونحن نرغب الى كل قارئ ان يسال احد معارفه من خريجي المدارس الامريكية العليا كم هو حافظ من اللغات الاجنبية التي تعلمها في المدرسة بعد مرور سنة او سنتين من تخرجه فاذا اجابه بانه حافظ شيئا قاس على ذلك مقدار ما يحفظ تلامذة مدارسنا من اللغة العربية .

وبعد المدرسة تجيء الكنيسه وهي اصعب الحلقات في حفظ كيان اللغة . وقد صرنا نرى اننا حتى في الجوالي الحافلة اخذ يقل ترددنا الى كنائسنا الخصوصية مستهينين قضاء فروضنا في اقرب الكنائس الوطنية الينا . فكيف بنا حيث لا كنائس لنا في الوف المراكز التي حللناها في الداخلية . هل يرجى والحالة هذه ان يكون للكنائس تاثير في حفظ كيان اللغة مع انها تكاد لا تكون باقية الا لعدد قليل من الشيوخ والعجائز الذين تحيي في مخيلاتهم رائحة البخور ذكرى ايام الصبا التي قضوها في الوطن . اللهم اذا استثنينا اعيادا معدودة في السنة تغص فيها كنائسنا بابنائها الذين ياتونها على الغالب للاجتماع باصدقائهم ومعارفهم بعد ان اصبحوا على حالة من التشتت يتعذر معها عليهم الاجتماع في ظروف اخرى .

اما الناشئة المتشربة روح البلاد فهل هي تتردد الى الكنائس السورية . وهل هي تفهم شيئا مما يقال لو حضرت ام ان الاولاد الذين

يذهبون الى المدارس مع رفاقهم الامريكيين يذهبون الى الكنائس مع هؤلاء الرفاق ايضا واسفا نرى ان بعض الكنائس السورية في هذه البلاد اخذت تتحول شيئا فشيئا عن صفتها السورية البحتة لانها طمعا بترغيب الناشئة في التردد اليها عمدت الى اقامة فروضها ورتبتها باللغة الانكليزية.

وبقطع النظر عن البيت والمدرسة والكنيسة نحن نجد ان اللغة العربية آخذت بالتلاشي شيئا فشيئا من جميع وجوه حياتنا القومية. فاننا اذا عدنا في تاريخ تجارتنا في نيو يورك الى عشر سنين فقط وجدنا ان كل الدفاتر في ذلك الوقت كانت تحفظ باللغة العربية. اما الآن فتقدر ان تعد على الاصابع تلك التي لا تزال من مئات بيوتنا التجارية في نيويورك باقية على تلك الطريقة. ثم ان كل المكاتبات كانت تجري باللغة العربيه لان معظم عملاء البيوت التجارية في نيويورك كانوا من مواطنيهم في الداخلية. اما الان فقد تشعبت واتسعت متاجرنا فكادت تصبح كل المكاتبات والمراسلات باللغة الانكليزية حتى بين البيوت التجارية السورية في نيويورك وبينها وبين عملائها من مواطنينا في الداخلية.

وفي اعتقادنا ان ابناء قومنا في الداخلية اقرب الى الاندغام بالامة الامريكية وفقدان اللغة منا نحن في نيويورك لاننا هنا نكاد نكون في شبه عزلة واستقلال لاننا جمهور كبير يكاد يكون قائما بنفسه امام عددهم على الغالب قليل في معظم النواحي ودواعي الاختلاط عندهم اقوى وافعل.

ومن وجه آخر نجد ان اللغة آخذة بالتلاشي حتى في جمعياتنا الوطنية. فقد كنا نستغرب من قبل قيام احد اعضاء الجمعيات السورية واعتذاره عن الخطابة بالانكليزية بعدم كفاءته على القاء خطاب بالكلام المعرب في لغته الوطنية. اما الآن فانك تجد معظم قوانين الجمعيات السورية مطبوعة باللغتين العربية والانكليزية لان معظم الشبان من الاعضاء لا يقرءون او يفهمون العربية وللسبب نفسه تحورت القوانين حتى صار يجوز البحث والكلام في أية اللغتين حسب ايثار المتكلم.

ادخل ورفيقا لك محلا عموميا وحادثه باللغة العربية وراقب كيف ينظر من حولك اليك ثم انظر في ما اذا كانت لك شجاعة ان تتابع حديثك باللغة العربية ام تتحول حالا الى استعمال لغة البلاد. فاذا كنت انت. وانت ابن هذه اللغة. تجد من الظروف ما يكرهك على التحول عن استعمالها كيف ترجو لها ان تظل حية في هذا المحيط الغريب.

ان تربة امريكا غير صالحة لان تنمو فيها اللغة العربية ام اية لغة اجنبية سواها. واللغة التي لا تنمو لا تعيش. على طريق الفنا سارت جميع اللغات التي جاء بها المهاجرون الى هذه البلاد من قبل وعلى الطريق نفسها تسير الآن اللغة العربية. وكل من يعلل نفسه بغير هذا يكون راجيا المستحيل.

وبعد هذا وذاك ما هو حق اللغة العربية بالحياة في هذه البلاد الا ان يكون ذلك الحق قائما على صلاحيتها لخدمة ابناء الجيل الحاضر

ممن لا يفهمون سواها . وبعد ان يذهب هذا الجيل ستذهب اللغة معه ولا تكون تابعة في ذلك غير السنة الطبيعية المحتومة . واني لا ارى لنا وجه حق في محاولتنا استبقاء هذه اللغة لاننا انما جئنا هذه البلاد مهاجرين لا مستعمرين . واعتقد ان الجهود التي نبذلها في المحافظة على اللغة العربية في امريكا تكون قوة ذاهبة منا سدى لان النتيجة سوف لا تكون الا ما كانت جهودنا الاخرى التي بذلناها لا في سبيل المحافظة على فكرة الرجوع القريب الى الوطن . فقد لحقتنا اضرار سبقت الاشارة الى بعضها من انخداعنا بهذه الفكرة وحق علينا ان نتجنب الآن الوقوع في الاضرار الاخرى المجلوبة علينا من بقايا هذه الفكرة . فنحن اذا اكرهنا اولادنا على الذهاب الى مدارسنا الرسمية الصغيرة لغير سبب سوى ما يستفيدون من تعلم اللغة العربية ارتكبنا نحو اولادنا جريمة حرمانهم فرص التعلم في المدارس العمومية الوطنية واجتناء الفوائد العمية التي لا تتوفر في سواها . لان الحكومة اقدر منا بما لا يقاس على توفير وسائل التهذيب وما زالت السنة الطبيعية المحتومة تسوقنا كرها الى الاندغام في جسم هذه الامة ، لماذا نصر على اطالة النزع ، او لماذا لا نعجل في الاقتناع والتسليم بالحقيقة الراهنة ونكف عن قطع الطريق على اولادنا في اتباع المستقبل الذي تخطه لهم السنة الطبيعية .

الكتابة او التحرير

الكتابة ميدان فسيح الارجاء او قاموس ضخم بعيد الانحاء فهي صناعة المجيدين من الحكماء والأدباء ومحك اهل البيان من البلغاء والفصحاء وهي الصخرة التي تتكسر عندها امواج الافكار وتصطدم بها سفن عزائم الاحرار ، ولا يجوز مجازها الا البطل المغوار ، لذلك ينبغي لمن حدثته نفسه بالدخول في معامع الكتابة وهيجائها ، والوقوف في صفوف كتائبها وفرسانها ، او الركوب في سفنها الحربية ، ليكون من رجالها البحرية ان يعد معداتها ، ويحضر الاتها ، من سيف يراع طويل النجاد ، وجواد فكر ثاقب غزير المواد ، ونفس عالية بعيدة عن الوحر (١) تزدري بالخطوب والاهوال ، ولسان مكرمة مصونة من الادغال والأوحال ، لينجو من خطراتها ويسلم من ويلاتها ويبعد من مكامن صخورها وشعابها . والا فالاولى للأريب ان لا يخوض غمارها ولا يركب متن شهابها .

لا اقصد بهذه الكلمة تثبيط عزائم الكتاب ، ولا هضم حقوق الأخوان والاصحاب ، كما أني لا اشير بذلك الى اناس مخصوصين يتجولون حول رحاب الكتابة وميادينها ليدخلوها ويتنزهوا في رياضها ويقطفوا من ازهارها الفياحة ويجنوا من ثمارها الدانية . فاني والحمد لله ممن

(١) الوحر بفتحتين الغل

انتصحوا بمثل قول الحكيم العربي : عبد القيس البرجمي اذ قال :

ودع القوارص (١) للصديق وغيره
كي لا يروك من اللئام المعذل

وبمثل قول النابغة المصري : عبدالله باشا فكري : حيث قال :

ولا تقف زلات الرجال تعدها فلست على هذا الورى بمسيطر

بل غرضي مما تقدم هو تذكير نفسي قبل الناس ، وخصوصا ان هذه الكلمة هي اول كلمة يخطها يراعي في الصحف السيارة ، فأراني اولى بالاتعاظ ، واجدر بالاعتبار ، ممن سبقوني الى موضوع الكتابة والتحرير ، والفضل طبعا للمتقدم النحرير ، نعم أنا اولى بالنصيحة ، واحق بالموعظة المليحة ، ولا باس بعد ذلك بدعوة غيري لنرحض (٢) معاً اثواب الكتابة لنلبسها نظيفة ، ونتحلى بها درة ثمينة ، ونحفظها من الادران ، ونصونها من البلى والفقدان ، فكيف لا وهي تراث الامجاد للامجاد ، وثمرة كدح عقول الآباء والاجداد ، فالمجيد في الكتابة ينفع بها الاباعد قبل الاقارب ، ويحسن الى الصديق والمحارب ، ولا يخفى ما في ذلك من الشرف والفضيلة ، ولا سيما اذا احسن الكاتب النية ، وتوخي الصدق والروية ، والتزم الحكمة في المقال ، وتجنب المراء والجدال ، واي شرف اجل من شرف الذي قراه للخاص والعام ، ووردا فائض بين الناس طاهر ،

(١) القوارص جمع قارصه . وهي الكلمة المؤذية
«٢» اي نغسل

هذا الصنف من الكتاب هو الذي احب ان اتشرف بالانتساب اليه ، بل أجعله قائدي واعول عليه ، وأعطيه عهداً بأن أكون من ضمن جنوده ونفاره ، وان أكون من اعوانه وانصاره ، واما الذين يريدون ولوج رياض الكتابة بتسور حيطانها ، او تسلق جدرانها ليمكروا فيها ويشوهوا وجه كلماتها ، ويطمسوا معالم معانيها ، فاولئك يستحقون الطرد والابعاد من تلك الرياض النضرة ، ليسجنوا في اماكن سحيقة مقفرة ، حيث لا يتمكنون من التشويش على اهل الاخلاق النزيهة ، والحكم يرجع في ذلك الى قضاة هذه الصناعة الجليلة .

بانتهاء الشهر المنصرم اي شهر اكتوبر سنة ١٩٢٣ اتممت عدة عشر سنوات كاملات ، اقمتها بجزيرة جاوه بين ظهراني العرب من حضرموت ، وتقلبت في هذه المدة بحكم ضرورة الكسب والمعاش في اشغال مختلفة بين وظيفة التعليم في المدارس العربية ، ومهنة التجارة مع الطوائف القاطنة بهذه الديار من عرب واوربيين وصينيين ووطنيين ، والله يعلم هل كان الحظ رفيقي في جميع ادواري او كنت اجامله واداري ، ذلك سر مكتوم بيني وبين حظي ، فلا يدخل بيننا واش عذول ، ولا ينم به زنيم مخذول (١) ، اما ملحوظاتي عن اشغالي ووظائفي التي تقلدتها بهذه البلاد ، وما اكتسبت فيها من التجارب بمعاشرة الذين ذكرتهم آنفا من العرب وغيرهم ، فسأقدمها الى موائد

١ هو الذي يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزمتها

الاصحاب والخلان، والاهل والاخوان، بعد طبخها وانضاجها ليتناولوا منها ما استطابوا، او ليتفكهوا بها اذا ارادوا.

وفي خلال هذه المدة (اي مدة العشر سنوات) لم احدث نفسي بالكتابة ولم ارض بها صناعة اومهنة في هذا الوسط، لا لسقوط قدرها عندي، ولا لسفالتها في نظري، ولا سكت تهيبا من اسد آجامها، ونمور غيولها. فاني بفضل الله علي لست العاجز فيها ولا الفاتن (١)، ولست فيها الوارش (٢) ولا الراشن (٣) ولكن منعتني اسباب اخرى لا محل هنا لذكرها وشرحها، ولا مواد لتحليلها وتركيبها، ولكن تلك الاسباب وان كانت لا تزال موجودة، فهي لابد وان تزول ليتحقق قول الحكيم الذي يقول:

وكل له مدة تنقضي ... وكل له اثر يكتب

هذا واسأل الله الرحمن ذا الفضل العظيم ان يرشدنا الى الصواب واليه المرجع والمآب

التقل في ١٩ ربيع الثاني ١٣٤٢

ابو الفضل

---

١ المضل عن الحق ٢ هو الذي يتحين وقت الطعام فيدخل على القوم وهم يأكلون ٣ الذي يأتي الوليمة ولم يدع اليها وهو الذي يسمى الطفيلي

خلود النفس البشرية

للدكتور لويس بري صابونجي

نقلا من مجلة الاخلاق

اكتشف الدكتور دوبرت هوز مادة كيماوية اسمها في علم الكيما (الدرجة البشرية الثالثة) ودعاها باللغة الانكليزية (تروث سليروم) ومعناها العربية (مصل الحقيقة). بناء على كونها تجعل الانسان ان يقر بالحقيقة رغما عنه متى حقن الطبيب بها جلده. وقد جرب صحتها رجال المحكمة في مدينة لوز انجلوس بحقنهم بها بشرة بعض المجرمين المحكوم عليهم بالاعدام. فقروا بما كانوا قد ارتكبوه من الجرائم.

واخترع ايضا الدكتور باتس احد اطباء العيون الذائع الشهرة آلة صغيرة سماها «واتيف سكوب» ومعناها بالعربية (مجهر شبكة العين). وقال اذا وضعها الانسان على عينه ونظر بها الى انسان آخر رأى في عينه اشارة يستدل بها على صدق ذلك الانسان او كذبه

هذا ما كان من جهة الاختراعين وفوائدهما العلمية والادبية.

اما ما كان من نتائجها الفلسفية فهو اتخاذهما من بعض الفلاسفة الماديين وسيلة او برهانا لاثبات رأيهم الذي يذهبون به الى ان ما سماه عامة الناس (نفسا بشرية خالدة) ليس الا مادة في جوهر المخ تفرز الافكار البشرية بواسطة دورة الدم في الشرايين. وقالوا فيما قالوا: لو كان في الانسان نفس غير مادية لما استطاعت مادة كيماوية ان تؤثر في

روح غير مادية وتجبرها على الاقرار بالحقيقة رغما عنها

فلما وقفت على ذلك اردت ان آتي ببعض البراهين لاثبات روحية النفس وخلودها . واستعنت على ذلك بما كان قد لبث معلقا بذاكرتي منذ ادرس الفلسفة وانا برومة . فعسى ان تروق هذه المقالة الفلسفية لمطالعي مجلة الاخلاق . الغراء .

وعليه اقول :

براهين الماديين

لقد كثر ما ذهب اليه الفلاسفة الماديون فى شان مادية النفس البشرية والعقل والافكار . وانا اذكر منهما ما قل وجل .

قال بعض الماديين : كانت الفلاسفة وعلماء اللاهوت في الازمنة الغابرة يسردون آراءهم الشخصية في حقائق غامضة لا يدركونها حق الادراك . وكانوا يزعمون ان آراءهم فى كل ذلك حقائق لا تقع تحت جدال . وذهب الى مذهبهم كثيرون من الذين خلفوهم ونقلوا عنهم بكل ثقة وبدون ترو وتردد قضايا كثيرة واكتفوا بقولهم : قال افلاطون . قال المعلم توما اللاهوتي . قال فلان وفلان ماهو كذا وكذا . وعلى هذه الطريقة وصف بعض اللاهوتيين والفلاسفة طبيعة النفس وعينوا اليوم والساعة والدقيقة والواسطة التي بها تتحد النفس بالجسد فى الرحم . ووصفوها بخليفة قد حكم عليها خالقها بالسجن فى الجسد واحتمال العذاب فى وادي الدموع والاحزان وبالنفي من وطنها السماوي الى اجل مضروب . ثم اشاروا الى الطريق الذي به تسير النفس الى

المكان المعد لاقامتها به بعد انفصالها من الجسد الى غير ذلك . اما العلماء الماديون فقد عدلوا عن هذه الطريقة واعتصموا بالامتحان والتجربة بحل الاجسام وتركيبها كيما ويا وعلى قواعد ذلك اقاموا أدلتهم وقالوا :

كان العلامة بلذاك الفيلسوف الفرنسي قد قال منذ القرن السابع عشر ان الفوسفور هو العنصر المهم الذي به يبرز المخ جميع الأفكار . وأثبت بالامتحان ان جميع القوى العقلية هي محصول الفوسفور وليس محصول مايسميه عامة الناس (بالنفس الناطقة) وقد ثبت بالتشريح ان الفوسفور يكثر وجوده في المخ . وان المخ يتركب من مادة دهنية تظهر فيها (بقع) يضرب لونها الى السواد . ومن هذه المادة وبقعها تصدر جميع الافكار . وقد وجد ايضا علماء التشريح بالتجربة ان المخ عديم الحاسة . وقالوا اذا انخزناه برأس أبرة وغيرها لا يحصل فيه شعور البتة . وانما الحاسة منحصرة في اهداب المخ وفي طبقات العينين . وقد جرب ذلك علماء التشريح وقطعوا المخ قطعة قطعة في الحيوان الحي فوجدوا انه لم يشعر بألم . ولما ازالوا مخ الحيوان بتمامه من تجويف رأسه فقد حالا حاسة البصر والسمع ولبثت عيناه مفتوحتين واذناه سامعتين وانفاسه مترادفة . وصار حاله حال من يكون غارقا في سبات عميق وعدم العلائق بما حوله .

والعلماء الذين جربوا في ازالة المخ من رؤوس الدجاج وجدوا انهم كلما ازالوا قطعة من المخ نقص بنسبة ذلك جانب من شعور الدجاجة . ولما ازالوا كل مخها فقدت كل شعورها . وعليه قالوا ان

الشيء الذي يحدث في مخ الحيوان يحدث بعينه في مخ الانسان .

وقد استنتج الفيلسوف بوخنر من هذه التجربة الاستنتاج التالي وقال : اذا كان الادراك يزول بأزالة المخ فذلك دليل على ان العقل هو المخ نفسه . وبناء على ذلك ليس فى الانسان روح اوما يسميه الناس نفسا ممتازة عن المادة .

وتأييدا لمذهب بوخنر قال الفيلسوف فوليسشوط : لولا يكون المخ هو الذي يعرف من عامة الناس (بالنفس) لما كان شرب القهوة ينبه القوى العقلية . وشرب الشاي ينعش قوة الادراك وشرب المسكرات يزيلها .

ثم قد وجد العلماء بالاختبار ان مخ الرجل اكبر حجما واثقل وزنا من مخ المرأة . وكان ارسطو الفيلسوف اليوناني قد عرف هذا الفرق . وقد اثبت هذه الحقيقة علماء التشريح فى عصرنا الحاضر فانهم وجدوا مخ المرأة أقل ثقلا من مخ الرجل بنحو ١٤٠ غراما والطبيب بويدوزن ١٠٨٦ مخ رجل و ١٠٦١ مخ امرأة فوجد ان معدل ثقل مخ الرجال لا يتجاوز ١٣٦٦ غراما . ومعدل ثقل مخ المرأة لا يتجاوز ١٢٣٨ غراماً . فاذا كان معدل ثقل مخ المرأة اقل من معدل ثقل مخ الرجل كان بنسبة ذلك معدل قامة المرأة اقصر ايضا من معدل قامة الرجل . وبناء على ذلك ما كان فى مخ الرجل من زيادة فى قوة الادراك كان فى قلب المرأة ما يقابله من زيادة فى الحنو والشفقة وعلو الجناب .

ثم اثبت المعلم تيادمان بالتشريح قوله ان نمو المخ فى رأس المعلم فيسال وشكسبير وهيجل وغوث كان اكثر من نمو فى رؤوس غيرهم .

ولم يكتف الفلاسفة الماديون بهذه البراهين لاثبات مذهبهم بل قد اتخذوا ايضا أدلة كثيرة من الشرائع الاقتصادية ومن الفوسفور ومن اختلاف اسماء النفس وتكوين الجنين وخلقة الكائنات والسعادة الأرضية وغيرها . وقد صرفت النظر عن سردها فى هذه المقالة مخافة من الملالة فمن شاء الوقوف عليها فليراجعها فى كتابي الذي اكملت تأليفه باللغة الانكليزية فى الاسبوع الماضي وسميته (بالتعليم البشري المعقول) وقفته فى سبيل الذين زاغوا عن دين ابائهم من تلقاء انفسهم

اما الفلاسفة الذين يوجبون خلوص النفس البشرية فاحتج ادلتهم كما يتلو :

تحديد النفس البشرية وتعريفها

(النفس البشرية) جوهر بسيط متصف بقوة الافتكار طبعا

باب الأدلة

الدليل الاول على وجود نفس بشرية خالدة مأخوذ من الضمير «انا» . «انا» ضمير مفرد للمتكلم . ويدل على ما يشعر به الانسان من جهة وجوده واستقلاله بنفسه فى حالة ممتازة عن المادة . ولا يلتبس ضمير (انا) بجوهر النفس كما يزعم بعض الفلاسفة . بل هو معرفة النفس وشعورها بوجود ذاتها . ويمتاز ضمير (انا) عن النفس كما يمتاز

العلم بالشيء عن القوة العقلية التي تدركها

الدليل الثاني مأخوذ عن الشعور . وذلك ان جميع البشر يشعرون في كيانهم بقوة تفتكر وتعقل . وان تلك القوة ليست بمادة بل منفصلة عنها. ولهذا سماها العلماء بأسم يختلف عن الأسماء التي سموا بها بقية اعضاء الجسم . ولما ارتقى النوع البشري الى طبقات المعارف كتب علماءهم مقالات مستوفية المعنى في وجود النفس وشعورها وقوتها المدركة والمفتكرة وفي وجوب خلودها ولولا ضيق المجال لكنت سردت في هذا الباب اسماء (النفس) بلغات بعض الامم المتمدنة المعروفة وهي ستة الآف لغة .

فهذه التسمية العامة للنفس بلغات عديدة دليل معقول على وجود نفس خالدة . وليس بمعقول ان يتصور الانسان اتفاق امم كثيرة على وضع اسم لشيء وهمي لا وجود له .

الدليل الثالث مأخوذ من (معرفة النفس لذاتها) وذلك ان جميع الناس من علماء وغير علماء يدركون انفسهم الى درجة يصح ان يقول معها كل منهم ان يفتكر . وان فكره ليس (بقطعة من مخ) او (قطرة من دم) او (ذرة من فوسفور) وان عقله يمتاز امتيازا صحيحا عن بقية اعضاء جسمه . وهكذا يثبت ان النفس جوهر بسيط لا يقبل الانحلال والفساد .

الدليل الرابع مأخوذ من تركيب النخاع البشري وما فيه من الفلق والتجعيد

ان النخاع في عرف الفلاسفة المادين هو ما يسمى بالنفس وانه هو الذي يبرز (الافكار) كما يبرز الجسم (العرق) من مسامه اما في عرف الفلاسفة الروحيين فهو مركز النفس وبواسطتها تباشر اعمالها الروحية

وكان العلماء الأقدمون قد تغاضوا عن فحص فلق المخ وما فيه من التجعيد وذلك لزعمهم انها من بعض عوارض الطبيعة فلا تستحق دقة اهتمامهم بها اما المتأخرون منهم فقد وجدوا بعد الفحص والتدقيق ان نظام هذا التجعيد هو « الحد الفاصل » بين مخ الانسان ومخ الحيوان على اختلاف انواعه . وانه كلما كثر التجعيد في نخاع الانسان ولا سيما في جهة الجبهة منه دل على كثرة تأثير النفس فيه عند ابراز افكارها بواسطته كما تؤثر أبرة الفوتغراف في اقراصه وقد وجد الذين تفرغوا الى تشريح المخ في الانسان والحيوان ان التجعيد يكثر في الفلقتين الجبهيتين من نخاع الانسان والقرد المعروف باسم اور نغوطان والقرد المشهور باسم شمبا نزي من قرود افريقية وهو من نوع (الانتروبو - ايد) اي الشبيه بالانسان لانه اكثر قربا اليه في البنية والطبيعة من بقية القرود :

ثم وجدوا ان التجعد يظهر ايضا في الفلقتين الجبهيتين من نخاع بعض الحيوانات الاهلية التي تألف البشر اكثر من التجعد الذي يظهر في الفلق الجبهية من نخاع الحيوانات الوحشية وما ذلك الا لكونها تتعلم من الانسان وتقلده في بعض امره وتكتسب بعضا من افكاره

وتصوراته.

اما مخ الجنين فلا تجعيد في فلقتي مخه الجبهيتين بل يبتدئ ظهورها في مخ الطفل بعد ولادته. وكلما كبر سنا كثر التجعيد بنسبية ذلك في مخه.

اما شكل المخ البشري فعجيب ايضا. لأنه يتألف من قسمين احدهما في الجانب الايمن من قحف الرأس وثانيهما في الجانب الايسر منه. ويعترض هذين القسمين فاصل وينعطف عليه غشاء من جلدة المخ. وكل من هذين القسمين قائم بنفسه على نوع ما وعليها غضون وتجعيد. والقسمان متساويان في الحجم غالبا. وكل من القسمين المذكورين ينقسم ايضا الى ثلاثة اقسام. احدها بشكل الفلقة «الجبهية» وثانيها الفلقة «الصدغية» وثالثها الفلقة «القفلية» التي في قفلة الرأس من وراء. وعدا ذلك يوجد فلقة آخرى في مركز المخ

والمخ البشري الذي لا يزيد ثقله عن ثلاث مئة وخمسين درهما هو مادة نخاعية تتكون من الياف وماء ومواد شحمية وفوسفورية وزلالية وغيرها. وكل من هذه المواد قد وقع فردا تحت التحليل الكيماوي مرات عديدة وما استطاع احد من جميع الكيماويين ان يجد في شيء منها ذرة تدل على وجود مثقال ذرة من عقل او فكر او شعور. فاذن ليس النخاع هو النفس او علة الافكار والتعقل كما يذهب الفلاسفة الماديون.

الدليل الخامس مأخوذ من «الوحدة الشخصية»

وذلك ان كل فرد من البشر يشعر في نفسه بأنه شخص مستقل بذاته وقائم بنفسه ويتفكر بحاله. واذا سها عن شيء استعان على تذكره بذاته. واذا اخطأ في قضية بادر حالا الى تصحيحها من تلقاء نفسه بسابقة ميله الغريزي. واذا ملك شيئا عده من حقوقه الشخصية وملكيته الخصوصية. وفي كل حال يعتقد انه شخص مستقل بوحدانيته لا شريك له فيها. ولا يتصور ابدا ولا يشعر بأن اعماله العقلية صادرة عن العناصر المادية التي يتركب منها المخ كالفوسفور والهدروجين (مولد الماء) او الاوكسجين (مولد الحامض) او ملح النشادر او الكربون (الفحم) وغير ذلك من عناصر النخاع. وهذا دليل آخر صريح على ان جوهر النفس مستقل بوحدانيته وممتاز عن جميع عناصر الجسم وفيه ميل طبيعي يسوق الانسان الى ان يطمع بالخلود والبقاء وينفر بطبعه من فكر الاضمحلال.

الدليل السادس — مأخوذ من انتقال الفكر بسرعة من مكان الى مكان مع بقاء الجسم في مكان آخر.

وذلك اذا كان الانسان جالسا في داره استطاع في الوقت نفسه ان ينتقل بفكره الى بلاد بعيدة كان قد رآها من زمان مديد او سمع وصفها وان يتذكر ما جرى له مع اهلها. فلو كان الفكر محصول المادة الفوسفورية او غيرها كما يزعم الماديين لكان الفكر ايضا مادة مثل علته والحال يستحيل على المادة ان توجد في مكانين مختلفين في

وقت واحد. فاذن هذا دليل صريح على ان الفكر البشري ليس بمادة وان نفس الانسان ليست بقسم من اقسام جسمه المادي بل هي قوة (بسيطة) تتصرف باعمالها العقلية بطريقة مستقلة . والقوة (البسيطة) لا تتركب من اجزاء. وما لا يتركب لا يقبل الانحلال والفساد وبناء على ذلك كانت النفس البشرية خالدة .

الدليل السابع مأخوذ من تبدل الجواهر الفردة او الحجيرات الحية التي يتركب منها الجسم البشري

وذلك قد وجد بالامتحان المعامان «واشوط» و«مارفلس» ان المواد الملونة التي امتصها بدم بعض الضفادع زال اثر لونها من الدم بعد مرور سبعة عشر يوما، واذا كانت دورة الدم في شرايين الانسان «اي عروقه النابضة» اكثر سرعة من دورة الدم في الضفادع استنتج من ذلك المعامان المار ذكرهما ان تجدد كل الجواهر الفردة التي يتركب منها دم الانسان يتم في زمن اقل من سبعة عشر يوما، اما صاحب كتاب «دورة الدم» فيقول ان التجارب العديدة التي اجراها في هذا الشأن قد اثبتت له ان تجدد كل الجواهر الفردة في جسم الانسان لا يتم في مدة من الزمان تتجاوز ثلاثين يوما. وغلط العلماء الذين زعموا ان كل دم الانسان يتجدد في مدة سبع سنوات

ثم قال صاحب الكتاب المذكور ان تجدد الدم في جسم الانسان يتم بفقدان كل المواد الاصلية من جسمه وذلك بطريق الافراز والابراز والتبخير والزفير وغيرها الى مكانها بواسطة الاكل والشرب

فالرجل الذي في السن الثلاثين من عمره وثقل جسمه نحو ٦٤ كيلوغراما يفقد من جسمه في كل ٢٤ ساعة كيلوغرام ونصف الكيلوغرام من الشاب . والانسان المولع بتدخين التبغ يفرز من فمه في ١٢ ساعة لعابا يوازي ثقله ثقل ٧٥ جزءا من ثقل جسمه ويفرز ايضا نحو كيلوغرام وربع الكيلوغرام من الصفراء ونحو ١٤ كيلوغرام من عصير المعدة . وسرعة الافراز تختلف في الشاب والشيخ والطفل فان الافراز من جسم الشيخ والطفل هو اقل كمية من الافراز الذي يتم في جسم الشاب . وذلك لان دورة الدم في الشيخ والطفل هي اقل سرعة من دورة الدم في الشاب والرجل الذي يشتغل بالدرس وتحصيل العلوم والاعمال العقلية يتعب كالرجل الذي يكد بيديه ويشتغل في حفر الاراضي ونقل الحجارة واستخراج المعادن وغيرها من الاعمال اليدوية الشاقة . ولذلك كلاهما يفقدان من جسميهما مواد اكثر من الذي يصرف اوقاته في البطالة والاعمال الحقيقية. وعلى هذا ان الذي يشتغل بالعلوم او الاعمال الشاقة يجدد مواد جسمه بسرعة ويعيش عيشة جذلة بوجه بشوش وخد مورد خال من التجعيد وبصحة كاملة ويكون عمره طويلا وبالعكس ان الذين يصرفون اوقاتهم الثمينة في البطالة والخمول يبطيء تجدد الدم في اجسامهم فتستولي عليهم الغموم وتصفر وجوههم وتشوهها العبوسة ويقضون العمر القصير في الامراض العصبية . وبناء على ذلك اذا دامت الموازنة تامة بين ما يفقده الجسم من الجواهر الفردة وبين ما يكتسبه من الجواهر

الفردة الجديدة بالتغذية واستنشاق او تسجين الهواء دامت صحتي ايضا تامة . ومتى وقع الخلل فى الموازنة اختلت ايضا صحة الجسم . اما الموازنة التامة فتوجد غالبا في اجسام الشباب والكهول . وتفقد في اجسام الشيوخ . لان القوة الهاضمة في معدة الشيوخ تكون اضعف من القوة الهاضمة التي في معدة الشباب ولهذا يصغر انسان العين (بؤبؤ) في الشيوخ ويفقد مائيته فيقصر بصره . ثم تفقد العظام مرونتها من جراء قلة الدم والماء فيها . وهكذا يضعف الجسم الى درجة لا يستطيع معها القيام بوظائف الحياة فينحل ويفسد . وقد قال في هذا المعنى المعلم اشلايدن الجرماني . ان التصور الذي نتصوره من امر الحياة والموت ونحن في شرخ الشباب يختلف عما نتصوره ونحن في سن الشيخوخة فمتى ضعف دمنا استولى الهرم علينا وتراكمت المواد المفسودة في جسمنا وصيرت اعضاءنا المرنة قاسية تقرب من حالة العظام فتعجز عن القيام بوظائفها الطبيعية فيأخذ الجسم بالانحطاط ويجذب تراب الارض تراب الجسم الى حضنه رويدا رويدا حتى يشعر الروح بفعل جسمها وتعجز عن حمله فتتقلص منه وتتركه وشأنه عرضة للفساد والاحتراق باكسجين الهواء .

فيتضح جليا مما قلناه : اذا افترضنا ان النفس هي المخ او قطعة اخرى من الجسم كما يقول الماديون اقتضى بناموس تجدد الجواهر الفردية ان تتجدد النفس ايضا وان لا يبقى فى الانسان اثر من النفس التي كانت فيه قبل ثلاثين يوما والحال ان الانسان لا يشعر ابدا بتجدد

نفسه وتبدلها : فاذن ليست النفس قطعة من مخ او من جسم مادي قابل الحل والاضمحلال . بل هي جوهر بسيط خالد .

الدليل الثامن مأخوذ من (اشتراك) الاجسام بالمادة

وذلك ان المادة في الانسان والحيوان والنبات وجميع الكائنات واحدة في كنهها وجوهرها وهي عامة ومشتركة بين جميع المخلوقات . اي ان المادة التي يتركب منها جسم الانسان هي نفس المادة التي تتكون منها الشموس والكواكب وما فيها من الاشجار والزهور والاثمار مع جميع الحيوانات الكبيرة والصغيرة وكل ما دب ودرج على الارض وطائر في الهواء وخفي عن نظرنا . وبقانون هذا الاشتراك العام كانت مادة جسم الانسان ليست مختصة به فضلا عن غيره . ولذلك لا يستطيع ان يستقل بها لان حياته معلقة على حركة جواهر فردة لا تفتر عن الانتقال من جسمه الى جسم غيره . وبناء على ذلك ان جسمنا الذي يقبل كل يوم كمية ليست بقليلة من العناصر الجديدة بواسطة الأكل والشرب والاستنشاق يفقد كذلك كل يوم كمية من الجواهر الفردة بواسطة العرق والزفير وافراز فضلات الطعام وجانب من هذه ينتقل ليحيي اجساما اخرى من الحيوانات والنبات . وعلى قاعدة هذا الاشتراك يقوم بنيان الحياة في الانسان والحيوان والنبات وفي جميع الكائنات بوجه العموم . مثل ذلك . ان عنصر الاكسجين الذي نستنشقه من الهواء ونحيي به ربما كان بالامس يحيي شجرة من اشجار الاحراج . وان جزأ من الاكسجين الذي احيي في الليل وردة

انفرز منها في النهار فحمله الهواء النسيمي ومر به حذاء انفنا فتنشقناه
روحيينا به . كذلك ان جزءا من الهدروجين اي الماء الذي يقطر اليوم
بشكل دموع سخينة من عيني تاكل حزينة ربما كان بالامس رضاب
مهاة حسناء تمرح طربا والكربون الذي احترق في الشمعة التي نظم
المتنبي قصائده العصمي على نورها اوفي المصباح الذي كتب افلاطون
مؤلفاته الفلسفية على ضيائه ربما هي التي يحترق في رئتي توماس اديسن المخترع
الامريكي المشهور. وربما الفوسفور الذي يخالط نخاع راسي الان كان في
الزمان القديم يخالط الجواهر الفردة التي تكون منها مخ سقراط
الفيلسوف. والجوهر الفرد الاخير من حامض الفحم (اسيد كربونيك)
الذي تطاير بالامس من فحم الانسان او الحيوان المائت قد احيي اليوم
الوردة العطرية التي استنشق رائحتها واتنعم بشميمها. وربما
الاكسجين الذي يفرزه النبات هو عينه العنصر الذي نستنشقه من
الهواء فينقل الينا جواهر الحياة ويشركنا بها وينقي دمنا ويحفظ حرارة
الحياة فى اجسامنا ويحسن بشرة وجهنا بالاحمرار والنضارة وغض
البضاضة. ولذلك قالت العلماء باتفاق الرأي : ان جميع المخلوقات الحية
وغير الحية على سطح الارض والنجوم كلها مركبة من مادة واحدة
من خالق واحد على نمط ناموس واحد. »

فبناء على هذه القاعدة الكلية المثبتة بالحل والتركيب الكيميي
اذا كانت عناصر الحياة كلها على اختلاف اسمائها معروضة للاشتراك
بين الانسان وبقية المخلوقات فلا يبقى فى الانسان شيء ثابت يقوم

به غير هويته الروحية البسيطة التي لا تنتقل ولا تشترك بغيره ولا
تحل ولا تفسد بل تلبث خالدة

عقدة الجدال

بين الفلاسفة الماديين والروحيين

يقول الماديون ان الدماغ هو ما يسميه عامة الناس (بالنفس) .
وان الافكار هي نتيجة ما يفرزه الفوسفور والمادة الزلالية وغيرهما
من المواد التي يتركب منها المخ وحكم صدور الافكار من الدماغ هو
حكم صدور العرق من جسم الانسان .

اما الفلاسفة الروحيون فيقولون ان المخ هو مركز النفس وهو
لها بمثابة الآلة تستخدمه لتظهر به العقلية . وهي تأمر وهو يطيعها .
فعند الماديين هو اصل الافكار . وعند الروحيين هو الواسطة .

اما الفرق الذي يظهر بين درجات العقول فليس يتاتى عن وجود
تفاوت في جوهر النفس اوعن صغرها اوكبرها بل هو ناتج عن حالة
الآلة التي تستخدمها لاظهار قواها العقلية. وهذه الآلة هي المادة
الدماغية كما سبق البيان عنها . فان كان تركيب الدماغ كاملا كانت
الاعمال العقلية التي تصدر بواسطته كاملة ايضا. وان كان في تركيب
المخ نقص قد حدث في مادته من جراء بعض العوارض التى تطرأ
على نخاع الجنين وهو في رحم امه كانت الاعمال العقلية التى تصدر
من النفس بواسطته ناقصة وضعيفة ايضا. فاضرب لذلك مثلا. ان
حكم النفس والمخ حكم معلم موسيقي ماهر وآلته الموسيقية فان

كانت الالة متقنة على اصول الموسيقى استطاع المعلم اظهار مهارته الكاملة في فن الموسيقى . ولا يحسب عجزه ناشئا عن ضعف عقله او عن جهله الانغام وايضاحا لما سبق البيان عنه نظمت الابيات التالية .

الى الله تنحو النفس بعد انفصالها
وتجزى عن الاعمال في النشر والحشر
وان قيل : بعد الموت ليس قيامة
فقلت لعمري ذاك من اعظم الكفر
فان كان هذا الجسم يضحل في الثرى
ولا شيء يبقى في الكيان من الفكر
وان كانت الارواح ضينا مركبا
من الحمض والكربون والكلس والتبر
او النفس كانت من جواهر اكسجين
يخالطها الفوسفور كالملح في البحر
وان كانه بعد الموت تفنى عناصري
ونفسي كعظمي تختفي في ثرى القبر
فما الكون الا من ظواهر فطرة
نراها بعين الجسم والعقل لا يدري
ولا كان في الكون العظيم مدبر
يسوس بقانون يدوم مدى الدهر

البوذا والاسلام

٤

فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا (اعد الله لهم عذابا شديدا)

قال الله لهم (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقال لهم (يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) فجعلوا شعائرهم الغيبة والنميمة وغذاءهم سوء الظن ببعضهم وجعل يقتل بعضهم بعضا ويفكي بعضهم ببعض ويسعى كل واحد منهم على هلاك اخيه بدون تثبت ولا هدى ولا كتاب منير حتى هلك الجميع وتدهوروا في هاوية الهوان

قال الله لهم (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) وقال لهم (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) فتبطئوا في امره وتواصوا بالعداوة والبغضاء وتآمروا بالقطيعة ولووا رؤسهم وأصروا واستكبروا استكبارا وطفقوا يتسارعون في الفتن ويتمالئون على البهتان ونسوا ما بينهم من الاخوة

الاسلامية وقطعوا ما امر الله به ان يوصل فاذاقهم الله بعضهم بأس بعض وكانوا أحق بها والله عزيز ذو انتقام

قال الله لهم (يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون) فصعروا خدودهم وشمخوا بانوفهم وسخر كل فريق من الآخر وتعاظمت كل قبيلة على مجاورتها فتأصلت في قلوبهم الضغائن وبدت في افواههم البغضاء وتقطعت بينهم روابط المودة وصاروا كما قال تعالى (بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)

قال الله لهم (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون) وقال لهم (ياايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزؤا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) فسمعوا وعصوا وصرفوا وجهتهم الى محاريب العصبيات وتباهروا بالحمية الجاهلية واتخذوا الكفار اولياء من دون المؤمنين وتولوا من حاد الله ورسوله وظل زعماؤهم يركضون الى عواصم اوروبا وحدانا وجماعات : فقسم جعل قبلته برلين وقسم ولى وجهه شطر باريس ، وقسم عكف في لوندن، يلتمس كل ما يقلع به عينه، ويدمر به قومه، ويذل به جنسه ويخرب به دياره، ويشتت به شمل امته،

فجرت عليهم سنة الله وذاقوا وبال امرهم وما ظلمهم الله ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التي كانوا يدعون من دون الله من شيء

قال الله لهم (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وقال لهم (الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) كل ذلك لحثهم على استعمال ما وهبهم الله من القوى العقلية والجسمية في استخراج ما هيأه لهم من بركات الارض وفوائد الانهار والبحار واشعة الشمس والقمر ومنافع المعادن وغير ذلك من الحكم المكنونة التي لا تحصى فيما سخره لنا من الكائنات .فقابلوا ذلك كله بالاعراض وغالطوا انفسهم ومن حولهم قائلين ان مدافعنا في القبور وخيلنا التي تهزم الجيوش في الاجداث ومراكب العدو تغرق باشارة المساويك وملك العالم في يد قطبنا الرباني ووزرائه الذين يجتمعون كل ليلة جمعة في غار حراء وابتغاء فضل الله بالدعاء في المحاريب فقط والدنيا جيفة وطالبها كلاب. هكذا ركب القوم متن عمياء وتذرعوا أوهاما كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وصار احدهم كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما

هو يبالغه. وهو لا ريب مخالف لصراط كتابهم المستقيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

قال الله لهم (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون) فتسابقوا الى ابواب الحكام باموالهم ليشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة زاعمين انهم يبتغون الحق لا يريدون سواه (يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون)

قال الله لهم (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وقال (لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق وقال لهم (ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب. ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) فاخذوا يشرعون من الدين مالم يأذن به الله ويحلون ماحرم الله ويحرمون ما احل الله ويخترعون اذكارا وعبادات لم ينزل الله بها سلطانا ويشركون بالله ما لا يملك لهم نفعا ولا ضرا ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله (وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون)

قال الله لهم (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان

للاوابين غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا. ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا. ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا. ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا. ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا. ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا. واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا. ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا. ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها. ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة. ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا)

هذه قطرة من بحر حكم القرآن واحكامه الاخلاقية والاجتماعية والعمرانية فطبق عليها حال الذين يدعون الاسلام وتأمل هل كان سقوطهم وتقهقرهم من اتباع خطة كتابهم ام من عدولهم عن صراطه ثم تأمل بعد ذلك في حال الامم الذين يدعون الرقي والتقدم والفوز

في معارك هذه الحياة : هل كان ذلك منهم ناشئا عن اتباع هذه الخطة
ام من اتباعهم خطة كتابهم الذي يقول: (من لطمك على خدك
الايمن ادر له خدك الايسر) ويحرم على كل غني ولوج الملكوت
الاعلى ويقول انه ما جاء الا ليفرق بين الوالد والولد

يتلو

تنبيه

قد ادرج في هذا العدد جزءان الرابع والخامس من الذخيرة
لطول مقالاته وصحفها صحف جزءين كما ترى وقد جرد ايضا هذا العدد
وما بعده من التفسير لضيق النطاق ولزوم الاسراع بما فيهما من
المقالات الطويلة فليعلم ذالك ،

حضرموت

قد برز في هذا الشهر جريدة اسبوعية ببلدة سورابايا تحت ادارة
الشابين النجيبين السيد عيدروس المشهور والسيد محمد بن هاشم
نرجو لهما التوفيق والنجاح ونؤمل ان تكون هي احدى ساقي
النهضة الاسلامية بهذه الديار

اعلان

قد كنا طبعنا الجزء الاول من مجلة الذخيرة الاسلامية في سوراباي، بعد ارساله اليه وجدنا فيها اغلاطا مطبعية كثيرة لعدم اتقان القائمين بشؤن الطبع للغة العربية، ووجدنا ايضا القطع على غير المطلوب، فاعدنا طبعه ثانيا في تباوي على القطع المطلوب مع تصحيح بعض الاغلاط. فمن اراد ان ياخذ نسخة من الطبع الجديد لمراعات التجليد فنحن مستعدون لارسالها له بثمن ربية واحدة زيادة على قيمة الاشتراك المقرر للمجلة اعلاما بما ذكر حرر هذا في غرة ربيع الاول سنة ١٣٤٢

طبع بمطبعة «بوروبودور» بسارابايا و اوست ١٢ ويلتفريدن